Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (5), Issue (3) : 30 Mar 2021
P: 1 - 27

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (5)، العدد (3) : 30 مارس 2021م
ص: 1 - 27

The medical knowledge of pre-Islamic Arabs as Manifested in Poetry

Raed Hamad Almharat
Ministry of Education || Jordan

Abstract: The study aims to uncover the components of the medical knowledge of pre-Islamic Arabs as Manifested in Poetry, and the effect of this knowledge in the formation of poetic image, the study adopted the descriptive analytical method, which is concerned with extrapolating the poetic phenomenon and analyzing its dimensions. : The study presented a group of diseases that were illustrated in the pre-Islamic poetry, and talked about the ways adopted by the Arabs in the treatment, and has referred to the most important medical instruments and machines that were used. The treatments took different methods, such as: drugs and combination medicines, herbs and medicinal plants therapy, phylactery therapies, as well as they activate for surgery, cosmetic operations, obstetrics and circumcision surgery. Then the study dealt with the medical knowledge in the formation of poetic image. The study concluded by mentioning the results, including the medical scientific knowledge of the Arabs in the pre-Islamic era was convenient to their level of civilization, guided them through their personal experiences and expertise inherited, or swaging contact civilized their neighboring Nations, as well as their dependence on the magic in the treatment of many diseases. . This medical knowledge has formed a cultural patrimony through poetry. They mentioned a lot of diseases, medicines and medical instruments, and employed it in lots of their poetic images. The researcher recommends submitting poetry to other heritage and historical sources when studying the medical knowledge of pre-Islamic Arabs as, because poetry is the Diwan of the Arab and it is the bowl of their culture. Also, the researcher suggest to Conduct poetry studies dealing with other cultural aspects that aim to provide various aspects of civilization among the pre-Islamic Arabs.

Keywords: knowledge, medical, pre-Islamic poetry, Arabs.

الثقافة الطبية عند عرب الجاهلية كما تبدت في أشعارهم

رائد حمد المهيرات
وزارة التربية والتعليم || الأردن

الملخص: هدفت الدراسة إلى الكشف عن مكونات الثقافة الطبية عند عرب الجاهلية كما تبدت في أشعارهم، وبيان أثر هذه الثقافة في تشكيل الصورة الشعرية، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم باستقراء الظاهرة الشعرية وتحليل أبعادها، وقد عرضت الدراسة مجموعة من الأمراض التي وردت في الشعر الجاهلي، وتحدثت عن الطرق التي اتبعها العرب في علاجها، وأهم الأدوات والآلات الطبية التي استعملوها، وقد اتخذ العلاج عندهم طرائق مختلفة، هي: العلاج بالأدوية المفردة والمركبة والأعشاب والنباتات الطبية، والعلاج بالتمائم والرقى، فضلًا عن إجرائهم العمليَّات الجراحية، والعمليَّات التجميليَّة، وممارستهم لعمليَّات الولادة والختان، ثم تناولت الدراسة أثر الثقافة الطبية في تشكيل الصورة الشعرية، وخُتمت بذكر النتائج، ومنها: أنَّ للعرب في الجاهلية معرفة طبية علمية متناسبة مع مستواهم الحضاري آنذاك، اهتدوا إليها بواسطة تجاربهم الشخصية وخبراتهم المتوارثة، أو عن طريق الاتصال الحضاري بالأمم المجاورة، فضلًا عن اعتمادهم على السحر والشعوذة في علاج كثير من الأمراض. وقد شكلت هذه المعرفة رافدًا ثقافيًا للشعراء الجاهليين، فذكروا في أشعارهم كثيرًا من الأمراض والأدوية والآلات الطبية، ووظفوها في رسم صورهم الشعرية. واستنادا للنتائج أوصى الباحث بتقديم الشعر على غيره من المصادر التراثية والتاريخية عند دراسة الثقافة الطبية عند عرب الجاهلية، لأنّ الشعر

هو ديوان العرب ووعاء ثقافتهم. وإجراء دراسات شعرية تتناول جوانب ثقافية أخرى، بهدف الوقف على مختلف الجوانب الحضارية عند عرب الجاهلية.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الطبية، الشعر الجاهلي، العرب.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يُعدُّ الشعر ديوان العرب في العصر الجاهلي، وهويتهم الحضارية، فقد احتضن بين أبياته حياتهم، وصور أحوالهم في حلهم وترحالهم، كما صور عاداتهم وتقاليدهم، وعكس علومهم ومعارفهم وثقافتهم. وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت الجوانب الحضارية والثقافية للعرب في العصر الجاهلي بما في ذلك الثقافة الطبية، إلا أنَّ السمة الغالبة على تلك الدراسات أنَّها لم تركز على الرؤية الشعرية لثقافة عرب الجاهلية الطبية، وإنَّما سجلت وجود تلك الثقافة تاريخيًا.

وهناك مجموعة من الأسباب دفعتني لدراسة موضوع "الثقافة الطبية عند عرب الجاهلية كما تبدت في أشعارهم"، لعل من أهمها: أنَّ الثقافة الطبية تشكل مكونًا مهمًا من مكونات الصورة في الشعر الجاهلي، التي تحتاج لدراسة تسبر أغوارها وتقف على مكنونها، وهي على أهميتها لم تحظ بدراسة مستقلة في حدود علم الباحث.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

حُدِّدت مشكلة الدراسة في الكشف عن مكونات الثقافة الطبية عند عرب الجاهلية من خلال استقراء النصوص الشعرية. وقد انبثق عن هذه المشكلة السؤالين الآتيين:

1- ما مكونات الثقافة الطبية عند عرب الجاهلية كما تبدت في أشعارهم؟
2- ما أثر الثقافة الطبية في تشكيل الصورة الشعرية في العصر الجاهلي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى مجموعة من الأهداف، نجملها في الآتي:

1- الكشف عن مكونات الثقافة الطبية عند عرب الجاهلية كما تبدت في أشعارهم.
2- بيان أنَّ الشعراء الجاهليين امتلكوا ثقافة طبية لا بأس بها ووظفوها في أشعارهم.
3- بيان أثر الثقافة الطبية في تشكيل الصورة الشعرية عند الشعراء الجاهليين.
4- توجيه الأطباء الذين يعملون في الطب البديل إلى الإفادة من وسائل التطبيب عند الجاهليين.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنَّها تحاول الكشف عن جانب من أهم جوانب الحياة الثقافية والمعرفية عند العرب في الجاهلية، وهو علم الطب، وذلك بواسطة استقراء النصوص الشعرية الجاهلية واستنطاقها لرسم صورة واضحة لثقافتهم الطبية، وتسليط الضوء على إحدى أهم القضايا المعرفية عندهم في محاولة لسد ثغرة طالما أغفلها الباحثون، تتعلق بالجانب الحضاري عند العرب في الجاهلية.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الذي يهتم باستقراء الظاهرة الشعرية وتحليل أبعادها.

وقد حُدِدتْ المُدَّة الزمنية للدراسة بالعصر الجاهلي، وشملت شعر المخضرمين، وذلك أنَّ الشعراء المخضرمين لم تتغير رؤيتهم لمكونات الثقافة الطبية من حيث الألفاظ والمفردات والصور. وذهبت الدراسة لغايات فنية لبعض الشعر مجهول القائل.

وقد بدأت الدراسة بتعريف الطب لغةً واصطلاحًا، ثم جاء الحديث عن منزلة الطب بين العلوم والمعارف الجاهلية، ثم استعرضت المسميات التي أطلقها عرب الجاهلية على الأطباء والمعالجين في أشعارهم، تلا ذلك عرض مجموعةٍ من الأمراض التي وردت في الشعر الجاهلي، وبعد ذلك تحدثت الدراسة عن الطرق التي اتبعها العرب الجاهليون في علاج الأمراض، ثم عرضت أهمَّ الأدوات والآلات الطبية التي استعملوها، ثم تناولت أثر الثقافة الطبية في تشكيل الصورة الشعرية، يلي ذلك خاتمة بينت أبرز النتائج التي خلصت إليها الدراسة.

واعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة ومتعددة، من أبرزها دواوين الجاهليين، والمجاميع الشعرية، والمعجمات، ومصادر التاريخ الجاهلي القديمة ومراجعه الحديثة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الغاية من هذه الدراسة ليست استقصاء مكونات الثقافة الطبية من الأمراض والأدوية وطرق المعالجة وآلاتها وأدواتها، وإنَّما بيان أنَّ الشعراء الجاهليين امتلكوا ثقافة طبية لا بأس بها، ووظفوها في أشعارهم، أما الاستقصاء فهذا له بحث آخر إن شاء الله.

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث على دراسة تناولت موضوع "الثقافة الطبية" في الشعر الجاهلي، على النحو الذي تتناوله هذه الدراسة، ولكن هناك دراسات تناولته من ناحية تاريخية أو لغوية، وهذه الدراسات هي:

1- **دراسة القيسي، والعاني (1988)** بعنوان: "معجم الأمراض في لسان العرب". وهي دراسة لغوية تتبع فيها الباحثان الأمراض في معجم لسان العرب، وصنفاها في ضوء نظرية الحقول الدلالية إلى: الأمراض العامة، والأمراض الباطنية والقلبية والصدرية، وأمراض الكسور والمفاصل، وأمراض النساء والتوليد، والأمراض الجلدية والتناسلية والعقم، والأمراض النفسية والعقلية، والأمراض الخَلقية، وأمراض العيون، وأمراض الأنف والأذن والحنجرة، وأمراض الفم والأسنان، والأمراض المعدية.

2- **دراسة الحاج جاسم، سامي (2006)** بعنوان: "تطور العلوم عند العرب: (علم الطب أنموذجًا)". وهي دراسة تاريخية تناول فيها الباحث نشأة الطِّب عند العرب، ثم استعرض أهم الأمراض التي عرفوها، وكيفيَّة معالجتهم لها، وأهم الأدوات الطبيّة التي استعملوها في ذلك.

3- **دراسة الذاكري، فؤاد (1997)** بعنوان: "الطب في الجاهلية". تناول فيها الباحث الطب في العصر الجاهلي من ناحية تاريخية، فتحدث عن طرق المداواة عند العرب في العصر الجاهلي ودستورهم الطبي في ذلك، ثم تناول بعض أوابد العرب العلاجية، ثم ذكر بعض الأطباء الذين اشتهروا في العصر الجاهلي.

4- **دراسة الربيعي، هديل (2003)** بعنوان: "الطب عند العرب قبل الإسلام". وهي دراسة تاريخية تناولت فيها الباحثة الجوانب الطبية عند العرب قبل الإسلام. وقد جاءت الدراسة في أربعة فصول، حيث تناولت في الفصل الأول العلاج بالأعشاب والنباتات، وتناولت في الفصل الثاني العلاج بأعضاء الحيوانات، وعرضت في الفصل الثالث للعلاج بالأحجار، أما الفصل الرابع فتناولت فيه وسائل أخرى للعلاج، كالحجامة، ودماء الملوك، والفصد، وغيرها.

5- **دراسة علي، جواد (1993)** بعنوان: "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام". يُعدُّ هذا الكتاب من أهمِّ الدراسات التاريخية التي تناولت العصر الجاهلي، وقد خصص الباحث الفصل التاسع والعشرين بعد المئة لدراسة الطب والبيطرة عند العرب في العصر الجاهلي.

6- **دراسة آل ذياب، أسماء (2011)** بعنوان: " الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري". وهي دراسة تاريخية تناولت فيها الباحثة الرعاية الصحية والطبية عند العرب في القرن الأول الهجري، وقد جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول، حيث عرضت في التمهيد للرعاية الصحية والطبية عند العرب في العصر الجاهلي والأمم القديمة، وتناولت في الفصل الأول الرعاية الصحية والطبية في عصر الرسالة، وتناولت في الفصل الثاني الرعاية الصحية والطبية في العصر الراشدي، أما الفصل الثالث فتناولت فيه الرعاية الصحية والطبية في العصر الأموي.

عطفًا على ما سبق يتضح أنَّ الدراسات المذكورة تناولت الثقافة الطبية أو أحدى مكوناتها من ناحية تاريخية أو لغوية، وهي بذلك تختلف عن هذه الدراسة التي تتجه إلى الشعر الجاهلي وتستقي منه مادتها.

الطب لغةً واصطلاحًا:

جاء في لسان العرب أنَّ الطِّب:"علاجُ الجسم والنَّفسِ. رجل طَبٌّ وطَبِيبٌ: عالم بالطِّبِّ، والمُتَطَبِّبُ: الذي يَتعاطى عِلم الطِّبِّ. والطَّبُّ، والطُّبُّ: لغتان في الطِّبِّ. وقد طَبَّ يَطُبُّ ويَطِبُّ، وتَطَبَّبَ. وقالوا تَطَبَّبَ له: سأَل له الأَطِبَّاءَ. وجمعُ القليل: أَطِبَّةٌ، والكثير: أَطِبَّاء.

والطِّبُّ: الرِّفْقُ. والطَّبِيبُ: الرفيق؛ والطَّبُّ والطَّبِيبُ: الحاذق من الرجال، الماهرُ بعلمه. وقد قيل: إِنَّ اشتقاقَ الطبيب منه. وكلُّ حاذقٍ بعمَله: طبيبٌ عند العرب. ورجل طَبٌّ، أَي عالم"[(1)].

نستخلص مما سبق أنَّ معاني الجذر (طَ، بَ، بَ) تقترب من المعنى الاصطلاحي للطب الذي يعرف بأنَّه:" صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها، وما لكل مرض من الأدوية، مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها، وعلى المرض بالعلامات المؤذن بنضجه وقبوله الدواء، أولًا في السجية والفضلات والنبض محاذين لذلك قوة الطبيعة، فإنَّها المدبرة في حالتي الصحة والمرض، وإنَّما الطبيب يحاذيها ويعاينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسن"[(2)].

الطب في الجاهلية:

يظن بعضهم أن عرب الجاهلية لم يكونوا ذوي ثقافة وعلم، وأن علومهم ومعارفهم لا تعدو أن تكون معارف بدائية أملتها بيئتهم البدوية؛ لذلك فسروا الجاهلية أنَّها نقيض العلم والمعرفة[(3)]، ولكننا حين نتفحص الشعر الجاهلي الذي هو "ديوان العرب، وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها، ومستودع علومها"[(4)]، نظفر بشيء غير قليل، يدل على أنَّ

(1) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: طبب.

(2) ابن خلدون. (2004). مقدمة ابن خلدون، ج2، ص268.

(3) انظر: علي. (1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ص 38. نصر الله. (2006). "الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية؟. ص5 -13.

(4) العسكري. (1952). الصناعتين الكتابة والشعر، ص138.

الجاهليين كان لهم نصيب من العلم والمعرفة، بل نجد أن لهم أحيانًا من العلوم ما يضاهي ما عند الأمم الأخرى، وربما فاقها في بعض الجوانب، كعلمهم بالقيافة والفراسة[5].

وقد أشار العلماء إلى أنَّ عرب الجاهلية أتقنوا كثيرًا من العلوم والمعارف، وكانت له ثقافة متنوعة، لكن الأمر اللافت للنظر أنَّ الجاحظ ينفي معرفة العرب بالطب حين أتى على ذكر علوم العرب في الجاهلية بقوله: "وكذلك العرب لم يكونوا تجارًا ولا صناعًا، ولا أطباء ولا حسابًا ولا أصحاب فلاحة...، فحين حملوا حدَّهم، ووجهوا قواهم إلى قول الشعر، وبلاغة المنطق، وتشقيق اللغة، وتصاريف الكلام، وقيافة البشر بعد قيافة الأثر، وحفظ النسب، والاهتداء بالنجوم ..."[6].

فالجاحظ ينفي أن يكون لعرب الجاهلية معرفة بعلم بالطب، في حين أنَّهم يتميزون بالشعر، والبلاغة، والقيافة، والأنساب، والفلك، ويبدو أنَّ الجاحظ أراد بنفي بعض العلوم عن العرب، كالطِّب، والحساب، والصناعة، أنَّهم لم يبلغوا فيها مبلغ الأمم الأخرى، أما أن ينفي مطلقًا معرفة العرب بهذه العلوم فلا أظن أنَّ الجاحظ أراد ذلك. فمما لا شك فيه أنَّ علم الطب من الضرورات التي لا غنى عنها لكل أمة من الأمم، فالإنسان إنسان في كل زمان ومكان، يمرض، ويُجرح، ويحتاج إلى طبيب يداوي أمراضه، ويؤسي جراحه، ويخفف آلامه، وإذا كان من الغلو أن نصف الطب عند عرب الجاهلية بالمتطور والراقي، فإنَّه من الإجحاف والظلم نفيه عنهم، فضلًا عن نعته بالسذاجة والاعتماد على السحر والشعوذة، كما يذهب إلى ذلك بعض الدارسين في العصر الحديث [7].

وفي الحقيقة لا نريد أن نندفع اندفاعًا يجعلنا نجانب الصواب، وندعي أنَّ الجاهليين علماء بالطب، بل نريد القول: إنَّ للجاهليين ممارسات طبية مستقلة ومنفصلة عن السحر والشعوذة، مع التأكيد على أن السحر والشعوذة ضمن موروثهم الطبي ومنظومتهم العلاجية، فقد كان لهم معرفة طبية علمية متناسبة مع مستواهم الحضاري آنذاك، مبنية - في الغالب - على تجاربهم الشخصية وخبراتهم المتوارثة، وفي هذا السياق يقول ابن خلدون:" وللبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة، يتداولونه متوارثًا عن مشايخ الحي وعجائزه، وربما يصح منه البعض إلا أنَّه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة لمزاج"[8]، أي: أنَّه طب موروث يداوي بالوصفات التي استعملها الآباء والأجداد[9].

ويرجع ابن خلدون قلة عناية عرب الجاهلية بالطب إلى قلة الأمراض التي تصيبهم مقارنة بأهل الحضر والمدن، فابن خلدون يرى أنَّ أهل المدن وسكان الحضر أكثر أمراضًا؛ لذلك فهم بحاجة إلى الأطباء، وذلك نتيجة لطبيعة عيشهم الذي يغلب عليه طابع الترف وخصب العيش، وتنوع المأكل والمشرب، والركون إلى الدعة والراحة، وقلة ممارسة الرياضة والحركة، بالإضافة إلى تلوث الهواء نتيجة لاختلاطه بالأبخرة العفنة من كثرة الفضلات[10].

في حين إن عرب الجاهلية - وهم في معظمهم من أهل البادية - أقل أمراضًا؛ لذلك تقل حاجتهم للأطباء؛ نظرًا لطبيعة حياتهم البدوية التي تتصف بالبساطة، والاقتصار على أنواع قليلة من الطعام والشراب، ونقاء هواء

(5) انظر: ابن قتيبة. (1998). فضل العرب والتنبيه على علومها، ص139.

(6) الجاحظ. (1991). رسائل الجاحظ. ص216-217.

(7) انظر: آل ذياب. (2011). الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري، ص29.

(8) ابن خلدون. (2004). مقدمة ابن خلدون ، ج2، ص268-269 .

(9) انظر: علي. (1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص389.

(10) انظر: ابن خلدون. (2004). مقدمة ابن خلدون، ج2، ص117-118.

بيئتهم الصحراوية الجافة، بالإضافة إلى طبيعة حياتهم القائمة على التنقل والترحال، وكثرة ممارستهم الرياضة والحركة[11].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ طب العرب في الجاهلية لم يكن منعزلاً عن طب الأمم المجاورة لهم، فقد أشارت كثير من الدراسات إلى أنَّ الصلات التجارية بين عرب الجاهلية ومن يجاورهم من الأمم، كالفرس والروم والأحباش كانت مستمرة[12]، ومن الطبيعي أن تترك هذه الصلات التجارية، وما يتبعها من تبادل ثقافي وحضاري أثرها في المعرفة الطبية عندهم، كما أشارت بعض الدراسات إلى أنَّ من عرب الجاهلية منهم من سافر ودرس الطب، ومنهم طبيب العرب الحارث بن كلده الثقفي وابنه النضر[13]، وبالمقابل فقد أشارت بعض المصادر إلى أنَّ هناك أطباء من العجم أقاموا بين العرب يعالجونهم ويداوونهم، كسرحون الرومي الذي ذكره الربيع بن زياد بقوله مخاطبًا النعمان بن المنذر[14]:

فَابرُق بِأَرضِكَ يا نُعمانُ مُتَّكِئًا *** مَعَ النَطاسِيِّ يَومًا وَابنِ تَوفيلا

مكانة الطبيب عند العرب في الجاهلية:

كان للطبيب منزلة رفيعة عند الجاهليين، ولعل ما يؤكد ذلك قول أبي حاتم في زهير بن جناب: "كان فيه عشر خصال لم تجتمع في غيره من أهل زمانه، كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم إلى الملوك وطبيبهم، والطب عندهم شرف، وحازي قومه أي: كاهنهم، وكان فارس قومه، وله البيت فيهم والعدد منهم"[15]، فالطب من الخصال التي تميز بها زهير بن جناب، التي كانت مدعاة للفخر والشرف.

وقد حفظت لنا المصادر الأدبية والتاريخية، بالإضافة إلى زهير بن جناب، أسماء جماعة من عرب الجاهلية اشتهروا بالطب، نذكر منهم[16]:

- ابن حَذِيْم: رجل من تَيْم الرِّباب كان أطب العرب، قال أوس بن حجر يذكره[17]:

فهل لكم فيها إليَّ فإنَّني *** طبيب بما أعيا النِّطاسي حَذِيما

- زينب الأودية، وهي التي ذكرها أبو السَّمال الأسدي بقوله[18]:

أمخترمي ريبُ المنُونِ ولم أزرْ *** طبيب بني أوْدٍ على النأي زَينبَا

- ابن المُجِلّ، قال أبو اليقظان: كان الأسود بن أوس بن الحُمَّرة أتى النجاشي فعلمه دواء الكَلَب، فهو في ولده إلى اليوم، فمن ولده المُجِلُّ، وقد داوى ابن المُجِلِّ عُتيبةَ بن مِرداس فقال حين برأ[19]:

ولولا دواءِ لابن المُجِلِّ وعلمُهُ *** هررتُ إذا ما الناس هرَّ كَلِيبُهَا

---

(11) انظر: ابن خلدون. (2004). مقدمة ابن خلدون، ج2، ص118.

(12) انظر: البياتي. (1979). صلات العرب الحضارية وأثرها في شعر قبل الإسلام، ص358-362.

(13) انظر: علي. (1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8 ، 383.

(14) الميداني. (1955). مجمع الأمثال، ج2، ص104. قال الميداني: أراد بالنطاسي رومياً يقال له سرحون، وابن توفيل رومي آخر كانا ينادمان النعمان.

(15) ابن حمدون. (1996). التذكرة الحمدونية، ج6، ص36.

(16) اقتصرت هنا على ذكر الأطباء المذكورين في الشعر الجاهلي، ولمعرفة المزيد من أطباء الجاهلية، انظر: علي. (1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص380-419.

(17) ابن حجر. (1979). ديوانه، ص111. والميداني. (1955). مجمع الأمثال، ج1، ص441.

(18) دقة. (1999). ديوان بني أسد: أشعار الجاهليين والمخضرمين، ص452.

(19) ابن قتيبة. (د. ت). عيون الأخبار، ج2، ص80. والجاحظ. (1965). الحيوان، ج2، ص10-11.

الأطباء والمعالجين في الشعر الجاهلي:

كنت قد أشرت إلى أن الطب في الجاهلية كان يعتمد على الأعشاب الطبية، وبعض الوسائل البدائية الأخرى من كالسحر والشعوذة في الغالب؛ لذلك تنوعت المسميات التي أطلقها عرب الجاهلية على الأطباء والمعالجين الذين يمارسون ببعض الأعمال الطبية، تبعًا لاختصاصهم أو الطريقة التي يعالجون بها المرضى، وقد حفظ لنا الشعراء الجاهليون تلك المسميات، وهي:

- الآسي: "المعالج"[20]، قال الحطيئة[21]:

هُمُ الآسونَ أُمَّ الرَّأسِ لَمّا *** تَواكَلَها الأَطِبَّةُ وَالإِساءُ

- الحاجم: "الحَجْمُ: المَصّ. ويقال: للحاجم حَجَّامٌ لامْتِصاصه فم المِحْجَمَة"[22]، قال قيس ابن عيزارة [23]:

وَاللَهِ يَشفي ذاتَ نَفسي حاجِمٌ *** أَبَدًا ولا مِمّا إِخالُ لَدودُ

- الخاتن: "الخَتْنُ: فِعْل الخاتن الغُلامَ، والخِتان ذلك الأَمْرُ كُلُّه وعِلاجُه[24]. قال حسان بن ثابت[25]:

كَأَنَّ أَسنانَهُم مِن خُبثِ طِعمَتِهِم *** أَظفارُ خاتِنَةٍ كَلَّت مَواسيها

- الرَّاقِي: "رَقَى الرَّاقِي رُقْيةً ورُقِيّاً إذا عَوَّذَ ونَفَثَ في عُوذَتِه"[26]، قالت الخنساء[27]:

لَكِن سِهامُ المَنايا مَن يصبنَ له *** لَم يشفه طبّ ذي طبٍّ ولا راقِ

- الصَّيْدَلانيُّ: "لغة في الصَّيْدَناني؛ وهو العَطَّار منسوب إِلى الصَّيْدَل والصَّيْدَن، والأَصل فيهما حجارة الفِضَّة، فشُبِّه بها حجارة العَقاقِير"[28]، قال الأعشى[29]:

وَزَورًا تَرى في مِرفَقَيهِ تَجانُفًا *** نَبيلاً كَبَيتِ الصَيدَلانِيِّ دَامِكا

وفي هذا السياق يقول نصرت عبد الرحمن: "إذا كان مدلول الصيدلاني في الجاهلية كمدلوله في المعاجم، وهو العطار، فذاك يعني معرفة العرب بخصائص الأمراض وعلاجها، فجمع الأعشاب الطبية، وتكوين أدوية منها، وبيعها في مكان معين، مرحلة حضارية متقدمة"[30].

- الطَّبيبُ: "الحاذقُ بالأُمور العارف بها، وبه سمي الطبيب الذي يُعالج المَرْضى"[31]، قال المخبل السعديّ[32]:

وَما لِلعِظامِ الراجِفاتِ مِنَ البِلى *** دَواءٌ وَما لِلرُكبَتَينِ طَبيبُ

- العرّافُ: "الكاهن"[33]، قال الشماخ وكان مريضًا[34]:

---

(20) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: أسا.

(21) الحطيئة. (1987). ديوانه، ص87.

(22) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: حجم.

(23) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين. ص597. وقد فسر السكري الحاجم بالمداوي.

(24) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: ختن.

(25) ابن ثابت. (1974). ديوانه. ص216.

(26) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: رقا.

(27) الخنساء. (1988). ديوانها، ص305.

(28) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: صندل.

(29) الأعشى. (د. ت). ديوانه، ص89. تجانفًا: ميلًا. دامكًا: أملس.

(30) عبد الرحمن. (1982). الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، ص65.

(31) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: طبب.

(32) الضامن. (1990). عشرة شعراء مقلون، ص57.

(33) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: عرف.

قالَت أَلا يُدعى لهذا عَرّاف *** لَم يَبقَ إِلّا مَنطِقٌ وَأَطراف

- القَابِلَة والقَبيلُ والقَبُولُ: "المرأة إذا قبلت الولد، أي تلقته عند الولادة"[35]، قال عبد مناف الهذلي[36]:

فَيا لَهفَتي عَلى اِبنِ أُختِيَ لَهفَةً *** كَما سَقَطَ المُنفوسُ بَينَ القَوابِلِ

- الكاهنُ: "العرب تسمي كل من تعاطى علمًا دقيقًا كاهِنًا، ومنهم من كان يسمي المنجم والطبيبَ كاهنًا"[37]. قال المُمزَّق العَبْدِي[38]:

ولو كان عندي حازيان وكاهن *** وعلّق أنجاسًا عليّ المنجّسُ

إذًا لأتتني حيث كنتُ منيتي *** يخُبُّ بها هادٍ مُعَفرِسُ

- المُنَجِّس: "يقال للمُعَوِّذ: مُنَجِّس"[39]، قال حسان بن ثابت[40]:

وَحازِيَةٍ مَلبوبَةٍ وَمُنَجِّسٍ *** وَطارِقَةٍ في طَرقِها لَم تُسَدِّدِ

- النِطاسِيُّ: "العالم بالأُمور الحاذق بالطب وغيره"[41]، قال عاصم بن القِرِّيَّة[42]:

وداويتُهُ مما بِهِ من مَجَنةٍ *** دمَ ابنِ كُهالِ والنِّطاسيُّ واقفُ

الأمراض في الشعر الجاهلي:

عرف العرب كثيرًا من الأمراض والأوجاع، فوضعوا لكل مرض اسمًا اشتقوه من أعراضه وأوصافه، أو سموه نسبة إلى العضو الذي يصيبه، وسنقتصر هنا على ذكر بعضها، فمن الأمراض التي عرفها العرب مرض الطَّاعُون، وهو: "المرض العام، والوَباء الذي يَفْسُد له الهواء فتفسد به الأَمْزِجة والأَبدان"[43]، قال ابن مقبل[44]:

كَأَنَّني يَوْمَ حَثَّ الحَادِيانِ بِهَا *** نَحْوَ الإِوَانَةِ بِالطَّاعُونِ مَتْلُولُ

وقد تردد ذكر الحمى كثيرًا في الشعر الجاهلي، فهناك حُمَّى رِبْع: "الرِّبْعُ في الحُمَّى: إتيانُها في اليوم الرابع، وذلك أَن يُحَمَّ يومًا ويُتْرَك يومين لا يُحَمّ ويُحَمّ في اليوم الرابع"[45]، قال الشَّنفرى[46]:

وَإِلفُ هُمومٍ ما تَزالُ تَعودُهُ *** عِيادًا كَحُمّى الرِّبعِ أَو هِيَ أَثقَلُ

ومنها الصَّالِبُ، وهي: "الحُمَّى الحارَّةُ غير النافض"[47]، قال المتلمس[48]:

---

(34) الذبياني. (د. ت). ديوانه، ص367-368.

(35) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: قبل.

(36) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين، ص685. وانظر: الأعشى. (د. ت). ديوانه، ص177، وص183.

(37) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: كهن.

(38) المعيني. (2002). شعراء عبد القيس وشعرهم في العصر الجاهلي، ص347.

(39) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: نجس.

(40) ابن ثابت. (1974). ديوانه، ص 466. ملبوبة، أي: لبيبة ذات عقل ورأي.

(41) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: نطس.

(42) الجاحظ. (1965). الحيوان، ج2، ص7.

(43) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: طعن.

(44) ابن مقبل. (1995). ديوانه، ص264. الإوانة: ماء لبني عقيل. المتلول: الذي صرع.

(45) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: ربع.

(46) الشنفرى. (1996). ديوانه، ص 68.

(47) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: صلب.

(48) المتلمس. (1970). ديوانه، ص274. المدنف: المريض الذي أشرف على الموت.

فَلَو أَنَّ مَحمومًا بِخَيبَرَ مُدنَفًا *** تَنَشَّقَ رَيّاها لَأَقلَعَ صالِبُه

وهناك أمراض تصيب أجزاء معينة من الجسم، مثل الصُّداعُ، وهو: "وجَعُ الرأْس"[49]، قال علقمة الفحل[50]:

تَشفي الصُّداعَ وَلا يُؤذيكَ صالِبُها *** وَلا يُخالِطُها في الرَّأسِ تَدويمُ

ومن الأمراض التي تصيب الرأس كذلك الدُّوَارُ، وهو: "كالدَّوَرَانِ يأْخذ في الرأْس"[51]. قال الأفوه الأوديّ[52]:

إِن تَرى رَأسِيَ فيهِ قَزَعٌ *** وَشَواتي خَلَّةً فيها دُوارُ

أما أمراض العين، فمنها القَمَعةُ، وهي: "قُرْحةٌ في العين"[53]، قال الأَعشى[54]:

وقَلَّبَتْ مُقْلةً ليست بمُقْرِفةٍ *** إنسانَ عَيْنٍ ومُوقًا لم يكن قَمِعا

ومن أمراض العين أيضا الرَّمَدُ، وهو: "وجع العين وانتفاخُها"[55]، قال بشر بن أبي خازم[56]:

يَجري الرَّذاذُ عَلَيهِ وَهوَ مُنكَرِسٌ *** كَما استَكانَ لِشَكوى عَينِهِ الرَّمِدُ

أما أمراض الأنف والأذن والحنجرة، فمنها الأَرَضُ، وهو: "الزُّكامُ"[57]. قال أبو المُثَلَّم الهُذليّ[58]:

جهلّتَ سعوطكَ حتى ظننـ *** ـتَ أن قد أرِضتَ ولم تؤرَض

ومنها التَّعَل، وهو: "حَرَارة الحَلْق الهائجةُ"[59]، قال حميد بن ثور[60]:

عَلى طَلَلي جمل وَقَفتَ ابنَ عامرٍ *** وَقَد كُنتَ تعلًا والمَزارُ قَريبُ

كما ذكروا في أشعارهم مرض الذُّباحُ، وهو: "وَجَع الحَلْق"[61]، قال عدي بن زيد[62]:

أَطَعتَ بَني بُقيلَةَ في وِثاقٍ *** وَكُنّا مِن حُلوقِهِمِ ذُباحا

ومن أمراض الأذن ذكروا الصَّمَمُ، وهو: "انْسِدادُ الأُذن وثِقَلُ السَّمع"[63]، قال دريد بن الصمة[64]:

أَبلِغ نَعيمًا وَأَوفى إِن لَقيتَهُما *** إِن لَم يَكُن كانَ في سَمعَيهِما صَمَمُ

أما الأمراض الباطنية والصدرية والقلبية، فمنها البَطَنُ، وهو: "داءُ البَطْن. ويقال: بَطَنَه الداءُ وهو يَبْطُنُه، إذا دَخَله. ورجل مَبْطونٌ: يَشْتَكي بَطْنَه"[65]، قال حذيفة الهذلي[66]:

---

(49) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: صدع.

(50) الفحل. (1993). ديوانه، ص45. تدويم: دوار.

(51) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: دور.

(52) الأودي. (1998). ديوانه، ص 72. القزع: ذهاب بعض الشعر وبقاء بعضه. الشواة: جدلة الرأس. خلة: قليلة الشعر.

(53) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: قمع.

(54) الأعشى. (د. ت). ديوانه، ص103. مؤق العين: مؤخرها، وقيل مقدمها.

(55) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: رمد.

(56) الأسدي. (1960). ديوانه، ص56. منكرس: من الانكراس وهو الانكباب.

(57) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: أرض.

(58) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين، ص307.

(59) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: تعل.

(60) الهلالي. (1951). ديوانه، ص50.

(61) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: ذبح.

(62) العبادي. (1965). ديوانه، ص120.

(63) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: صمم.

(64) ابن الصمة. (د. ت). ديوانه، ص158.

وَكانَت كَداءِ البَطنِ جِلسٌ وَيَعمَرٌ *** إِذا اقتَرَبَت دَلَّت عَلَيهِم وَغَرَّتِ

ومنها الحَشَى، وهو: "الرَّبْوُ، ورجل حَشٍ وحَشْيانُ من الرَّبْو"[67]، قال أَبو جندب الهذلي[68]:

فنَهْنَهْتُ أُولى القَوْمِ عنهم بضَرْبةٍ *** تنَفَّسَ منها كلُّ حَشْيانَ مُجْحَرِ

ومنها الخَفقانُ، وهو: "اضطراب القلب، وهي خِفّة تأخذ القلب"[69]، قال أبو بكر الصديق[70]:

أَلَم تَعلَما أَنَّ الدُموعَ إِذا جَرَت *** دَواءُ صُداعِ الرَّأسِ وَالخَفَقانِ

ومنها الشُّغافُ، وهو: "داء يأْخذ تحت الشَّراسِيفِ من الشِّقّ الأَيمن"[71]، قال النابغة الذبياني[72]:

وقد حالَ هَمٌّ دونَ ذلك شاغلٌ *** مَكانَ الشُّغافِ تَبْتَغِيه الأَصابِعُ

ومنها الفأد: "فَئِدَ فَأَداً: شكا فُؤَادَه وأَصابه داء في فؤَاده، والمفؤُودُ: الذي أُصيب فؤادُه بوجع"[73]، قال الكميت بن معروف[74]:

قَطَّعتُ أَنفاسَهُم حَتّى تَرَكتُهُمُ *** وَكُلُّهُم مِن دَخيلِ الغَيظِ مَفؤودُ

أما الأمراض الجنسية والتناسلية، فمنها: الدِّحاق: "دحقت الحامل بولدها: أجهضته. وقيل: دحقت به: ولدته، وأصابها دِحَاق، وهو أن تخرج رحمها بعد الولادة"[75]، قال الجُميح الأسدي[76]:

وأُمُّها خَيرَةُ النِّســاءِ على *** ما خانَ مِنها الدِّحاقُ والأَتَمُ

تشمِذُ بالدِّرعِ والخِمارِ فلا *** تَخرُجُ من جَوفِ بَطنِها الرَّحِمُ

ومنها كذلك الأُدْرَةُ، وهي: "نفخةٌ في الخُصْيةِ"[77]، ومنها العَفَل، وهو: "في الرجال غِلَظٌ يَحْدُث في الدُّبُر، وفي النساء غِلَظٌ في الرَّحِم"[78]. وقد ذكرهما خدَّاش بن زهير بقوله[79]:

أُرَيصِعُ حَلّافٌ عَلى كُلِّ بَيعَةٍ *** وَآدَرُ مُستَلقٍ بِمَكَّةَ أَعفَلُ

أما الأمراض الجلدية، فمنها البَرَصُ، وهو: "بياض يقع في الجسد"[80]، قال لبيد[81]:

إِنَّ استَهُ مِن بَرَصٍ مُلَمَّعَه

---

(65) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: بطن.

(66) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين، ص550. وانظر: ابن مقبل. (1995). ديوانه، ص211.

(67) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: حشا.

(68) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين، ص357. وانظر: الذبياني، الشماخ. (د. ت). ديوانه، ص223. محجر: مُلجأ.

(69) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: خفق.

(70) أبو بكر الصديق. (2003). ديوانه، ص49.

(71) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: شغف.

(72) الذبياني. (1985). ديوانه. ص32.

(73) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: فأد.

(74) الضامن. (1990) عشرة شعراء مقلون، ص164.

(75) الزمخشري. (1998). أساس البلاغة: دحق.

(76) الضبي. (د. ت). المفضليات، ص43. خان: نقص. الأتم: إفضاء أحد المسلكين إلى الآخر. تشمذ: تستحشي بثوب تسد فرجها.

(77) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: أدر.

(78) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: عفل.

(79) العامري. (1986). شعره، ص89. الأرصع: قليل لحم العجز والفخذين.

(80) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: برص.

(81) العامري. (1962). ديوانه، ص343. وانظر: الأعشى. (د. ت). ديوانه، ص369.

ومنها الدُّمَّلُ: "واحد دَماميل: القُروح"[82]، قال أبو بكر الصديق[83]:

مَغيظٍ عَلى مالِكي أَسرِهِ *** يُخالُ عَلى أَنفِهِ دُمَّلُ

أما أمراض المفاصل والعظام، فنذكر منها الواهِنَةُ، وهي: "ريح تأْخذ في المَنْكِبَين"[84]، وكذلك العَسَمُ، وهو: "يُبْسٌ في المِرْفق"[85]، وقد ذكرهما ساعدة بن جؤية قائلًا[86]:

في مَنكِبَيهِ وَفي الأَصلابِ واهِنَةٌ *** وَفي مَفاصِلِهِ غَمزٌ مِنَ العَسَمِ

كما حفل الشعر الجاهلي بذكر كثير من الأمراض العقلية، نذكر منها الصَّرْعُ، وهو: "عِلّة مَعْرُوفة. والصَّرِيعُ: المجنونُ"[87]، قال الأعشى[88]:

عِندَهُ الحزمُ وَالتُّقى وَأَسَا الصَّر *** عِ وَحَملٌ لِمُضلِعِ الأَثقالِ

العلاج في الشعر الجاهلي:

اتبع عرب الجاهلية في علاج الأمراض طرقًا متنوعة تتناسب ومستواهم الثقافي والعلمي والحضاري في ذلك الوقت، وكان اعتمادهم في ذلك على ما هو موجود في بيئتهم من أعشاب وحيوانات، بالإضافة إلى الاعتماد على السحر والشعوذة.

وأول ما يفعله الطبيب هو فحص المريض لتحديد مكمن الداء، وتشخيص المرض، ثم وصف الدواء الشافي، أو التدخل جراحيًا إن لزم الأمر، كما يبدو لنا من قول حميد بن ثور الذي يبين أنَّ أول ما يفعله الطبيب حين يعرض المريض عليه، هو جسه، وتلمس أجزاء جسده لتحديد موضع الألم، يقول[89]:

إذا استَوكَفت باتَ الغويُّ يَسوفُها *** كَما جسَّ أَحشاءَ السَّقيمِ طَبيبُ

وبعد أن يفحص الطبيب المريض ويحدد الداء يقوم بمداوته أو يصف له العلاج الشافي، وقد اتخذ العلاج عند عرب الجاهلية أشكالًا مختلفة، هي:

أولًا: العلاج بالأدوية والنباتات والحيوانات:

استخدم عرب الجاهلية أنواعًا مختلفة من الأدوية المفردة والمركبة في علاج المرضى والجرحى، كما عرفوا فوائد النباتات الطبية، وقد تنوعت هذه الأدوية، فمن الأدوية المركبة التي كانت معروفة عندهم العَنِيَّة، وهي: "بولٌ فيه أَخلاطٌ تُطْلَى به الإبل الجَرْبَى"[90]، ويبدو أنَّها كانت تستعمل لعلاج الناس، كما يُفهم من قول عبد الله بن سليمة[91]:

وَلَقد أُداوي داءَ كلِّ معبَّدٍ *** بعنيَّةٍ غَلَبَت عَلى النّطيسِ

(82) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: دمل.

(83) أبو بكر الصديق. (2003). ديوانه، ص67. المغيظ: المغضب.

(84) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: وهن.

(85) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: عسم.

(86) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين. ص1123.

(87) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: صرع.

(88) الأعشى. (د. ت). ديوانه، ص9. التّقى: الحذر.

(89) الهلالي. (1951). ديوانه، ص58.

(90) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: عنا.

(91) ابن ميمون. (1999). منتهى الطلب من أشعار العرب، ج1، ص265.

ومن الأدوية المركبة كذلك الفَريقةُ، وهي: "تمر يطبخ بأشياء يتداوى بها"[92]، قال أَبو كبير[93]:

وَلَقَد وَرَدتَ الماءَ فَوقَ جِمامِهِ *** مِثلُ الفَريقَةِ صُفِّيَت لِلمُدنَفِ

ومن النباتات التي استعملها العرب في العلاج، نذكر الرَّيْهُقان، وهو: "الزعفران"[94]؛ قال حميد بن ثور[95]:

فأَخْلسَ منها البَقْلُ لَوْناً كأَنَّه *** عَلِيل بماء الرَّيْهُقانِ ذَهِيب

ومنها الشُبْرُم: "حَبٌّ يُشْبِه الحِمَّصَ، يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي، وقيل: إنه نوع من الشيح"[96]، ويبدو أنه كان يستعمل كسعوط كما يُفهم من قول طفيل الغنوي[97]:

أَسيلِ مُشَكِّ المَنخِرَينِ كَأَنَّهُ *** إِذا استَقبَلَتهُ الريحُ مُسعَطُ شُبرُمِ

ومنها الشُّكاعَي: "وهي دَقِيقةُ العيدان صغيرة خضراءُ والناس يَتَداوَوْنَ بها"[98]، قال ابن أحمر يذكر تَداوِيَه بها[99]:

شَرِبتُ الشُكاعى وَالتَدَدتُ أَلِدَّةً *** وَأَقبَلتُ أَفواهَ العُروقِ المَكاوِيا

ومنها كذلك السِّدْرُ، وهو: "شجر النبق، واحدتها سِدْرَة"[100]، قال حسان بن ثابت يهجو هند بنت عتبة[101]:

ظَلَّت تُداويها زَميلَتُها *** بِالماءِ تَنضَحُهُ وَبِالسِّدرِ

ومن النباتات التي استعملها عرب الجاهلية في علاج الجروح والطعنات نبات الرَّاء: "وهو شَجر سَهلِيٌّ له ثمر أَبيضُ. وقيل: هو شجر أَغْبَرُ له ثَمر أَحمرُ، واحدته راءَة"[102]، قالت الخنساء[103]:

يَطعَنُ الطَعنَةَ لا يُرقِئُها *** ثمر الرَّاء وَلا عَصبُ الخُمُر

ومنها الصُّبَارُ: وهو"التمر الهندي الحامض الذي يُتَداوَى به"[104]، وقد كان يستعمل في علاج الجروح والطعنات، كما يبدو من قول أبي ظبيان الغامدي[105]:

تركتُ ابن عباد وفيه مُرشَّةٌ *** يُكفِّتُ أحشاءَ الجبانِ صَفِيقُها

إذا كشفوا عنها الصُّبَار تمطّقت *** تمطُّقَ أمِّ البكر شيب غَبُوقُها

أما الأدوية ذات الأصل الحيواني، فمنها العَسَلُ، قال عَبْدة بن الطبيب[106]:

حَرّانَ لا يَشفي غَليلَ فُؤادِهِ *** عَسَلٌ بِماءٍ في الإِناءِ مُشَعشَعُ

---

(92) الفراهيدي (2003). معجم العين: فرق.

(93) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين. ص1086. المدنف: المريض الذي أشرف على الموت.

(94) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: رهق.

(95) الهلالي. (1951). ديوانه، ص14.

(96) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: شبرم.

(97) الغنوي. (1997). ديوانه، ص106. وجاء في شرح الديوان: الشُّبرم شجر حار يُسعط به الإنسان، فيرفع رأسه.

(98) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: شكع.

(99) ابن أحمر. (د. ت). شعره، ص171.

(100) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: سدر.

(101) ابن ثابت. (1974). ديوانه، ص384.

(102) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: روأ.

(103) الخنساء. (1988). ديوانها، ص411.

(104) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: صبر.

(105) الربعي. (1994). الفصوص، ج2، ص64.

(106) ابن الطبيب. (1971). شعره، ص47. مشعشع: ممزوج.

وقد وجد عرب الجاهلية أنَّ لحوم الإبل تنفع في علاج كثير من الأمراض، كما يبدو من قول الراجز الذي يؤكد أنَّ القَلِيَّة: وهي: "مرَقة تتخذ من لحوم الجَزُور وأَكْبادِها"[107] تشفي من داء الهدبد، يقول[108]:

إنَّه لا يُبْرِئ داءَ الهُدَبِد *** مِثْلُ القَلايا مِنْ سَنَامٍ وكَبِدْ

كما استعملوا أبوالها لعلاج بعض الأمراض، كما يبدو من قول لبيد:[109]

يَهوي إلى قَصَبٍ كَأَنَّ جِمامَهُ *** سَمَلاتُ بَولٍ أُغلِيَت لِسَقيمِ

وقد استعمل عرب الجاهلية أنواعًا مختلفة من الكُحْل في علاج أمراض العين وتقوية البصر، فمن أنواع الكحل التي استعملها عرب الجاهلية لتقوية البصر "الجلاء"، وهو: "أن تأخذ المرأة الدهن وتجعله على طست أو مرآة أو حديدة، ثم تحركه حتى تأخذ من صدئه، ثم يُكتحل به"[110]، قال أبو المثلم الهذلي[111]:

وأَكْحُلْكَ بالصَّابِ أَو بالجَلا *** ففَقِّحْ لكُحلك أَو غَمِّضْ

ومن أنواع الكحل أيضا الإثمد، وهو: "حجر يتخذ منه الكحْل"[112]، قال زهير بن أبي سلمى[113]:

وَناظِرَتَينِ تَطحَرانِ قَذاهُما *** كَأَنَّهُما مَكحولَتانِ بِإِثمِدِ

وقد أكثر الشعراء الجاهليون من ذكر التداوي بالكحل في أشعارهم، كما في قول النابغة[114]:

يَحُفُّهُ جانِبا نيقٍ وَتُتبِعُهُ *** مِثلَ الزُّجاجَةِ لَم تُكحَل مِنَ الرَّمَدِ

وكما تعددت مصادر الأدوية والعقاقير الطبية، تعددت كذلك طريقة التداوي بكل دواء، فهناك ما كان يتناوله المريض كاللَّدُودُ، وهو: "ما يُصَبُّ بالمُسْعُط من السقْي والدَّواء في أَحد شِقّي الفم فَيَمُرُّ على اللَّديد"[115]، والسَّعُوطُ، وهو: "الدواء يُصبُّ في الأَنف"[116]. وقد ذكرهما عدي بن زيد بقوله[117]:

وَالأَطِبّاءُ بَعدَهُم لَحِقوهُم *** ضَلَّ عَنهُم سَعُوطُهُم وَاللَّدودُ

ومن الأدوية ما كان يطلى به موضع الألم أو الوجع، مثل الدِّمامُ، وهو: "دواء تُطْلى به جبهةُ الصبي وظاهرُ عينيه"[118]، وقد ورد في قول علقمة الفحل[119]:

عَقْلًا ورَقْمًا تَظَلُّ الطَّيرُ تَتْبعُه *** كأنَّه من دَمِ الأَجْوافِ مَدْمُومُ

ومن الأدوية التي كانت تطلي بها المرأة الجاهلية وجهها ليصفو وتتخلص من البثور الغُمْنَة[120]، قال الأَغلب العجلي:[121]

---

(107) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: قلا.

(108) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: هدبد. الهُدَبِدُ: عَمَشٌ يكون في العينين.

(109) العامري. (1962). ديوانه، ص116. سملات: بقايا.

(110) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين، ص307.

(111) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين، ص307. الصاب: شجر مرُّ إذا صاب العين حلبها. ففقح: افتح عينيك أو غمضهما.

(112) ابن منظو. (د. ت). لسان العرب: ثمد.

(113) المزني. (2008). ديوانه، ص164. تطحران: ترميان به. القذى: ما يقع في العين.

(114)العبادي. (1965). ديوانه، ص24. وانظر: ابن ثابت. (1974). ديوانه، ص269. والعبسي، عنترة. (د. ت). ديوانه، ص333.

(115) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: لدد.

(116) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: سعط.

(117) العبادي. (1965). ديوانه، ص122.

(118) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: دمم.

(119) الفحل. (1993) ديوانه، ص34. العقل: ضرب من البرود. والرقم: ما نقش بالدّارات، وهو ضرب من البرود أيضًا.

(120) الغُمْنَة: الغُمْرَة .وهي: تمرولبن يطلى به وجه المرأة ويداها حتى ترِقَّ بشرتها. انظر: ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: غمن، غمر.

لَيْسَتْ من اللاَّئي تُسَوَّى بالغُمَنْ

وهكذا يبدو لنا مما سبق أن مصادر الأدوية والعقاقير الطبية كانت متنوعة، فبعضها من أصل نباتي، وبعضها الأخر من أصل حيواني، في حين نجد كثرًا منها مركبًا من أكثر من عنصر، كما أنَّ الطرق التي اتبعها عرب الجاهلية في استعمال هذه الأدوية متنوعة، فبعضها يتناوله المريض أو يصب في أنفه، وبعضها الآخر يطلى به مكان الألم أو موطن الداء أو الجرح.

ثانيًا: الجراحة الطبية:

عرف العرب في الجاهلية الجراحة الطبية، وقد تنوعت أشكالها من الخياطة والتضميد والتجبير، إلى الكي والحجامة والاستئصال، فقد ارتسمت في الشعر الجاهلي صورة الطبيب الذي يخيط الجلد ويضمد الجراح، كما يبدو في قول أوس بن غلفاء الذي يصور طبيبًا يؤسي جريحًا، ويمنعه من الأكل والشرب كي لا تنتفض جراحه فيموت[122]:

وهُمْ ضَرَبُوكَ ذَاتَ الرَّأسِ حتَّى *** بَدَتْ أُم الدِّماغِ من العِظامِ

إِذَا يَأْسُونَها نَشَزَتْ عليهمْ *** شَرَنْبَثةُ الأَصابع أُمُّ هَامِ

فَمَنَّ عليكَ أَنَّ الجِلْدَ وَارَى *** غَثِيثَتَهَا وإِحْرَامُ الطَّعامِ

ويصور تأبط شرًا طعنة الشنفرى أنَّها تركت جرحًا كبيرًا يضل فيه مسبار الطبيب حين يريد خياطته، يقول[123]:

وَطَعنَةِ خَلسٍ قَد طَعَنتَ مُرِشَّةٍ *** لَها نَفَذٌ تَضِلُّ فيهِ المَسابِرُ

يَظَلُّ لَها الآسي يَميدُ كَأَنَّهُ *** نَزيفٌ هَراقَت لُبَّهُ الخَمرُ ساكِرُ

وقد ترددت صورة الكلوم التي تؤسى كثيرًا في الشعر الجاهلي، يقول راشد بن شهاب[124]:

ونَحنُ حَمَلْناكَ المَصِيفَةَ كلَّها *** على حَرَجٍ تُؤْسَى كُلُومُك في الخِدْرِ

ويقول طرفة بن العبد[125]:

وَنَفسَكَ فَانعَ وَلا تَنعَني *** وَداوِ الكُلومَ وَلا تُبرِقِ

ويصور صخر الشريد عملية جراحية أجريت له لاستئصال النتوء الذي كان في جنبه من أثر طعنة طعنها بقوله[126]:

و كأني وقد أدنوا لِحَزِّ شِفَارَهُم *** من الصَّبر دامي الصَّفْحَتَيْنِ نَكيبُ

وفي صورة تهكمية يصور النابغة الجعدي عملية جراحية استهدفت استئصال إحدى الخصيتين بقوله[127]:

كَذي داءٍ بِإِحدى خِصيَتَيهِ *** وَأُخرى ما تَشَكّى مِن سَقامِ

أَلحَّ عَلى الصَّحِيحَةِ فَانتَحاها *** بِسِكّينٍ لَهُ ذَكَرٍ هُذامِ

فَضَمَّ ثِيابَهُ مِن غَيرِ بُرءٍ *** عَلى شَعراءَ تُنقِضُ بِالهِامِ

---

(121) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: غمن.

(122) الضبي. (د. ت). المفضليات، ص388-389. شرنبثة: غليظة. غثيثتها: ما فسد منها.

(123) تأبط شرًا.(1999). ديوانه، ص80. مرشة: ترش الدم. النزيف: السكران.

(124) الضبي. (د. ت). المفضليات، ص310. الحرج: سرير يحمل عليه الميت.

(125) ابن العبد. (2000). ديوانه، ص175.

(126) ابن حمدون (1996). التذكرة الحمدونية، ج7، ص387.

(127) الجعدي. (1998). ديوانه، ص155. ذكر: صلب متين. الشعراء: شعر الخصتين.

وتبرز لنا صورة حسم الداء في قول حاتم الطائي[128]:

مَتى تَرقِ أَضغانَ العَشيرَةِ بِالأَنا ***وَكَفَّ الأَذى يُحسَم لَكَ الداءُ مَحسَما

والحَسْمُ: "القطع، وحَسَمَ العِرْقَ: قطعَهُ ثم كواهُ لئلا يسيل دَمُهُ"[129]، قال ابن أحمر[130]:

فَإِن تَحسِما عِرقًا مِنَ الداءِ تَتْرُكا ***إِلى جِنبِهِ عِرقاً مِنَ الداءِ ساقِيا

وقد مارس عرب الجاهلية جراحة الفصد والحجامة لعلاج الأمراض، وهذه الممارسة تتطلب شروطا محددة للقيام بها، مثل التعرف على موضع الشرايين من الرأس[131]، وقد وردت صورة التداوي بالحجامة في قول قيس بن مسعود[132]:

لَيْسَتْ من السُّود القِصَار ولا***مَشْروطَة اللِّيتين بالحجمِ

ومما يندرج تحت ثقافة عرب الجاهلية الجراحية الكيّ، والكَيُّ يعني: "إحراقُ الجلد بحديدة ونحوها"[133]، وقد استخدم عرب الجاهلية الكيَّ في علاج كثير من الأمراض، مثل: داء القصر، وداء الكشح، وداء الكَلَب، فهذا الأسود بن يعفر يشير إلى أنَّ الكي هو علاج داء الكَلَب بقوله[134]:

كويته حين عدا طورَه*** في الرَّأس منهُ كيَّةَ المُكلبِ

ويشير طرفة بن العبد إلى أنَّ الكي ينفع في علاج داء القصر بقوله[135]:

وَأَنا امرُؤٌ أُكوى مِنَ القَصرِ الـ *** ـبادي وَأَغشى الدُّهمَ بِالدُّهمِ

وأما تجبير الكسور فقد برزت لنا صورة رسمها عامر بن الطفيل حين صور قومه بني عامر بالأطباء الحاذقين بتجبير الكسور، يقول[136]:

هُمُ الجابِرونَ عِظامَ الكَسيرِ ***إِذا ما الكَسائِرُ لَم تُجبَرِ

ثالثًا: جراحات التجميل والختان والولادة:

عرف عرب الجاهلية بعض الجراحات للتزين والتجميل، أو لتغطية العيوب الخلقية، أو الإصابات التي تصيب بالجسم جراء المعارك والحروب، بالاستعانة ببعض الوسائل الصناعية، حيث تذكر المصادر التاريخية أنَّ عرب الجاهلية اتخذوا أنوفًا من ذهب، لتغطية الأنف المقطوع، كالذي روي عن عرفجة بن أسعد من أنَّه اتخذ أنفًا من ذهب، وكان قد أصيب أنفه يوم الكُلاب في الجاهلية[137]، وشدوا كذلك الأسنان ووقوها بالذهب، وذلك بصنع أسلاك من ذهب تربط الأسنان، أو بوضع لوح منه في محل الأسنان الساقطة، فيذكر ابن قتيبة أنَّ عثمان بن عفان

(128) الطائي. (د. ت). ديوانه، ص237. الأنا: الحلم.

(129) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: حسم.

(130) ابن أحمر. (د. ت). شعره، ص170.

(131) انظر: العبيدي. (1979). الحجامون والفصادون. ص147.

(132) طه. (1998). شعر شيبان في الجاهلية والإسلام، ص391. الليتان: موضع المحجمين من القفا. وانظر: السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين، ص597.

(133) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: كوي.

(134) ابن يعفر. (1970). ديوانه، ص22.

(135) ابن العبد. (2000). ديوانه، ص102. القصر: داء يأخذ في العنق فلا يقدر صاحبها على الالتفات. الدهم: الجماعة الكثيرة من الناس.

(136) ابن الطفيل. (1979). ديوانه، ص66.

(137) انظر: ابن سعد.(د. ت). الطبقات الكبرى، ج7، ص45.

كان يشد أسنانه بالذهب [138]، ولم أجد شاهدًا، شعريًا على هذه الجراحة التجميلية، لكن وجدت التحزيز، أو التأشير، فقد جاء في لسان العرب: "الأُشْرُ، وهو في الأسنان: التحريز الذي فيها يكون خِلْقة ومُسْتَعملاً، والجمع أُشُور"[139]؛ فربما كان التأشير هو ما يعرف اليوم بعملية تقويم الأسنان، وقد ورد في قول امرئ القيس[140]:

بِأَسوَدَ مُلتَفِّ الغَدائِرِ وارِدٍ*** وَذي أُشُرٍ تَشُوفُهُ وَتَشُوصُ

كما عرفوا الوشم، وهو: "أن تَغْرِزُ المرأة ظهرَ كفّها ومِعْصَمَها بإبْرةٍ أو بمِسلَّة حتى تُؤثر فيه، ثم تَحشوه بالكُحل أو النِّيل أَو بالنَّؤُور، فيَزْرَقُّ أَثره أو يَخْضَرُّ"[141]. وقد وردت صورة الوشم كثيرًا في الشعر الجاهلي، كما في قول بشر بن أبي خازم[142]:

رَمادٌ بَينَ أَظآرٍ ثَلاثٍ*** كَما وُشِمَ الرَواهِشُ بِالنُؤورِ

ويبدو أن الوشم لم يكن فقط جراحة تجميلية تهدف لزيادة الجمال، بل كان وسيلة علاجية لبعض الأمراض الجلدية، أو لتغطية العيوب الخلقية، فقد جاء في قوله . صلى الله عليه وسلم:((لعنت الواصلة والمستوصلة، والنامصة والمتنمصة، والواشمة والمستوشمة من غير داء))[143]، ويبدو استعمال الوشم في تغطية العيوب الخلقية في قول ابن مقبل حين يصور الوشم في كف مقرحة[144]:

وحَلْت سُوَاجًا حِلةً فَكَأَنَّمَا*** بِحَزْمِ سُوَاجٍ وَشْمُ كفٍّ مُقَرَّحُ

ويصور عبيد بن الأبرص كفَّ محبوبته "هند" أنَّها غير موشومة، تأكيدًا على جمالها وخلوها من الأمراض الجلدية والعيوب الخلقية، يقول[145]:

فيهِنَّ هِندُ الَّتي هامَ الفُؤادُ بِها *** بَيضاءُ آنِسَةٌ بِالحُسنِ مَوسومَهْ

وَإِنَّها كَمَهاةِ الجَوِّ ناعِمَةٌ *** تُدني النَصيفَ بِكَفٍّ غَيرِ مَوشومَهْ

ويؤكد ثعلبة بن عمرو العبدي أنَّ الوشم كان يستعمل لتغطية العيوب الخلقية، حين صور قوائم ناقته أنَّها غير موشومة تأكيدًا على قوتها، وحسن خلقها، وسلامتها من العيوب، يقول[146]:

وَشَوهاءَ لَم توشَم يَداها وَلَم تُذَل*** فَقاظَت وَفيها بِالوَليدِ تَقاذُفُ

ومن عادات عرب الجاهلية الطبية الختان، وهو: "موضع الخَتْنِ من الذكر، وموضع القطع من نَواة الجارية، وأصل الختن القطع، ويكون ختان الذكور بقطع القلفة من الصبي، ومن مزاعم العرب في الختان أَنَّ الغلام إذا ولد في القمْراء فَسحَت قُلفَته فصار كالمختون"[147]، قال امرؤ القيس وقد كان دخل مع قيصر الحمّام فرآه أَقلف[148]:

---

(138) انظر: ابن قتيبة. (د. ت). المعارف، ص191.

(139) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: أشر.

(140) الكندي. (1958). ديوانه، ص178.

(141) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: وشم.

(142) الأسدي. (1960). ديوانه، ص95. الأظآر: أراد بها الأثافي. الرواهش: عصب وعروق في الذراع. النؤور: النَّيلَجُ، وهو دخان الشحم يعالَجُ به الوَشْمُ ويحشى به حتى يَخْضَرَّ.

(143) أبو داود. (د. ت). سنن أبي داود، ج4، ص78.

(144) ابن مقبل. (1995). ديوانه، ص 37. سواجا: اسم جبل. والحزم: ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته.

(145) ابن الأبرص. (1994). ديوانه، ص110.

(146) الضبي. (د. ت). المفضليات، ص281. والتبريزي. (1987). شرح اختيارات المفضل، ص1224. وقال التبريزي في شرحه: لم توشم يداها، أي هي نقية، ممحصة القوائم لم تشطب ولم تكو من عيب.

(147) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: ختن.

(148) الكندي. (1958). ديوانه، ص280.

إني حَلَفْتُ يَمينًا غيرَ كاذبة*** لأَنك أَقْلَفُ، إلا ما جلا القَمَرُ

ويسمى ختان الأنثى الخفض، وتسمى من تقوم بهذه العملية الخافضة والمبظرة والآسية[149]، وقد أشار عوف بن عطية بن الخرع إلى ختن النساء بقوله[150]:

عَبدٌ رَضَعتَ بِثَدي ذَاتِ رَضَاعَةٍ*** مِثلَ الزَّبَابةِ بَظرُهَا لَم يُكلَمِ

ويؤكد معقل بن خويلد أنَّ عادة ختان الإناث أصيلة عند الجاهليين، ويبدو ذلك من قوله في أهل الحبشة[151]:

إلى مَعْشَرٍ لا يَخْتُنُونَ نساءَهُمْ*** وأَكْلُ الجَرَادِ فيهم غيرُ أَفْنُدِ

أما علمية التوليد فقد كانت تقوم بها القابلة، وهذه المهنة "مختصة بالنساء في غالب الأمر لأنَّهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض"[152]، وقد مارس الرجال هذه المهنة أيضًا، وهو ما يعرف بالسطو، يقال: "سَطا على المَرأَة: أَخْرجَ الوَلدَ مَيّتاً. وفي حديث الحَسَن - رحمه الله - لا بأْسَ أَن يَسْطُوَ الرَّجُلُ على المرأَةِ إذا لَمْ تُوجَدِ امرأَةٌ تُعالِجُها وخِيفَ عَلَيها، يعني إذا نَشِبَ وَلَدُها في بَطْنها ميّتًا فلَهُ معَ عدَمِ القابلَة أَن يُدخِلَ يَدَه في فَرْجِهَا ويَسْتَخْرِج الوَلَدَ"[153]، قال أوس بن حجر[154]:

فَفاؤوا وَلَو أَسطو عَلى أُمِّ بَعضِهِم*** أَصاخَ فَلَم يُنصِت وَلَم يَتَكَلَّمِ

ويحدث -أحيانًا- أن تموت المرأة وفي بطنها ولدها، فيستخرج المولود الذي ما يزال حيًا عن طريق شق بطنها، ويطلق عليه الخِشْعة، وهو كما جاء في لسان العرب: "الخِشْعة ولد البَقِير، والبقيرُ: المرأَة تموت وفي بطنها ولد حيّ فَيُبْقَر بطنُها ويُخرج"[155]، قال الحطيئة يمدح خارِجةَ بن حِصْن[156]:

وَقَد عَلِمَت خَيلُ ابنِ خَشعَةَ أَنَّها *** مَتى تَلقَ يَومًا غَمرَةً لا تُعانِدِ

وقد عَلِمَتْ خيْلُ ابنِ خِشْعةَ أَنَّها *** متى تَلْقَ يَوْمًا ذا جِلادٍ تُجالِدِ

وصورة الولادة تتردد كثيرًا في الشعر الجاهلي، فتبرز صورة الولادة المتعسرة، وهي التي يطلق عليها التَّطْريقُ، يقال: "طَرَّقَتِ المرأَة، وكلُّ حامل تُطَرِّقُ إذا خرج من الولد نصفه ثم نَشِب"[157]، قال أوس ابن حجر[158]:

لها صَرْخة ثم إِسْكاتةٌ *** كما طَرَّقَتْ بِنفاسٍ بِكرْ

ويصور الأعشى دور القوابل في تسهيل الولادة وتيسيرها على المرأة بقوله[159]:

أُصالِحُكُم حَتّى تَبوؤوا بِمِثلِها*** كَصَرخَةِ حُبلى يَسَّرَتها قَبولُها

---

(149) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: خفض، وبظر، أسا.

(150) الجاحظ. (1990). البرصان والعرجان، ص100. الزبابة: واحد الزباب، وهو ضرب من الجرذان عظام حمر يوصف بالصمم والسرقة.

(151) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين، ص393.

(152) ابن خلدون. (2004). مقدمة ابن خلدون، ج2، ص111.

(153) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: سطا.

(154) ابن حجر. (1979). ديوانه، ص123. أصاخ: سكت مفحمًا.

(155) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: خشع.

(156) الحطيئة. (1987). ديوانه، ص211.

(157) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: طرق.

(158) ابن حجر. (1979). ديوانه، ص31. وانظر: الجعدي. (1998). ديوانه، ص190.

(159) الأعشى. (د. ت). ديوانه، ص177.

رابعًا: العلاج بالتمائم والرقى:

اعتقد عرب الجاهلية أنَّ الجن والشياطين تقف وراء إصابتهم بمعظم الأمراض، الأمر الذي دفعهم إلى التفكير بإيجاد وسائل للتغلب على تلك القوى، فوجدوا أنَّ التمائم والرقى لها القدرة على دفع أذى الجن وإبعاد العين وعلاج الأمراض، فمن التمائم التي عرفها عرب الجاهلية، التَّمِيمةُ، وهي:" خَرزة رَقْطاء تُنْظَم في السَّير ثم يُعقد في العُنق، ويقال: هي خَرزة كانوا يَعْتَقِدون أَنَّها تَمامُ الدَّواء والشِّفاء"[160]، قالت أم الضَّحاك المحاربية[161]:

فَلو أنّ أهلي يعلمون تميمةً ***مِنَ الحبّ تَشفي قلّدوني التمائما

ومنها السَّلْوَة والسُّلْوانة: "كلاهما خَرَزة شَفَّافَة إذا دَفَنُتها في الرمل ثم بَحَثْت عنها رأَيْتها سوداء يُسْقاها الإنسانُ فتُسْلِيه"[162]، قال ابن مقبل[163]:

يَا لَيْتَ لِي سَلْوَةً يُشْفَى الفؤَادُ بِهَا *** مِنْ بَعْضِ مَا يَعْتَرِي قَلْبِي مِنْ الذِّكَرِ

ومنها الرُّقيْة، وهي: "العُوذة التي يُرْقى بها صاحبُ الآفةِ، كالحُمَّى والصَّرَع وغير ذلك من الآفات"[164]، قال ابن أحمر[165]:

فَسِر قَصدَ سَيري يا ابنَ سَمراءَ إِنَّني *** صَبورٌ عَلى تِلكَ الرُقى وَالهَتامِلِ

ومن وسائلهم العلاجية كذلك النَّفْثُ، وهو: "أَقلُّ من التَّفْل، لأَنَّ التَّفل لا يكون إِلاَّ معه شيء من الريق"[166]، قال زيد الخيل الطائي[167]:

فَإِن يَبرَأ فَلَم أَنفُث عَلَيهِ *** وَإِن يَهلَك فَإِنّي لا أُبالي

خامسًا: طرق أخرى للعلاج:

هناك مجموعة من الأفعال أو العادات التي اتبعها عرب الجاهلية في علاج بعض الأمراض أو الوقاية منها، ويطلق على هذه العادات "أوابد العرب"، فمن العادات الوقائية عندهم التَّعشير: "إذ يزعم العرب أنَّ الرجل إذا أراد دخول قرية، فخاف وباءها، فوقف على بابها قبل أن يدخلها، فعشَّر كما ينهق الحمار، ثم دخلها لم يصبه وباؤها"[168]، قال عروة بن الورد[169]:

وَقالوا احبُ وَانهَق لا تَضيرُكَ خَيبَرٌ *** وَذَلِكَ مِن دينِ اليَهودِ وَلوغُ

لعَمْرِي لئِن عَشَّرتُ مِن خَشْيَةِ الرَّدَى *** نُهَاقَ الحَمِيْرِ إنني لجَزُوعُ

(160) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: تمم.

(161) يموت. (1934). شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص65.

(162) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: سلا.

(163) ابن مقبل. (1995). ديوانه، ص74.

(164) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: رقا.

(165) ابن أحمر. (د. ت). شعره، ص138. الهتامل: الكلام الخفي.

(166) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: نفث.

(167) القيسي. (1984). شعراء إسلاميون، ص194.

(168) النويري. (2004). نهاية الأرب في فنون الأدب، ج3، ص119.

(169) العبسي. (1995). ديوانه، ص70.

ومن العادات الوقائية –أيضا- رمي السن في الشمس، "يقولون: إنَّ الغلام إذا ثغر، فرمى سنَّه في عين الشمس بسبابته وإبهامه وقال: أبدليني أحسن منها، أمن على أسنانه العوج، والفلج، والثَّعل"[170]، قال طرفة بن العبد[171]:

بَدَّلَتهُ الشَمسُ مِن مَنبَتِهِ*** بَرَداً أَبيَضَ مَصقُولَ الأُشُرْ

ومن عاداتهم العلاجية تعليق الحلي على السليم، فقد" كانوا يعلقون الحلي على الملسوع، ويقولون: إنَّه إذا علق عليه أفاق، فيلقون عليه الأسورة والرعاث، ويتركونها عليه سبعة أيام ويمنع من النوم" [172]، قال النابغة الذبياني[173]:

يُسَهَّدُ في ليل التّمام سليمُها *** لحلي النِّساء في يَدَيْه قَعَاقِعُ

ومنها حمل الملك على الأعناق إذا مرض، والطواف به على الأحياء، ليستريح بذلك، ويعلم بمرضه، ويدعى له [174]، قال النابغة الذبياني في النعمان بن المنذر وكان مريضًا[175]:

أَلَم تَرَ خَيرَ النَّاسِ أَصبَحَ نَعشُهُ *** عَلى فِتيَةٍ قَد جاوَزَ الحَيَّ سائِرا

ومن المعتقدات التي أجمع عليها عرب الجاهلية أنَّ دماء الملوك والأشراف لها أثر في علاج بعض الأمراض، لاسيما داء الكَلب والجنون، فكانوا يأخذون قطرة من دم الملك أو الشَّريف ويخلطونها بالماء ثم يسقونه فيبرأ[176]، قال ابن عيَّاش الكندي لبني أسد في قتلهم حُجر بن عمرو[177]:

عبيد العصا جئتمْ بقتلِ رئيسكمْ *** تُريقون تامورًا شفاءً من الكَلَبْ

الآلات والمواد الطبية في الشعر الجاهلي:

استعمل عرب الجاهلية في مزاولة أعمالهم الطبية وإجراء عملياتهم الجراحية مجموعة كبيرة من الأدوات والآلات والمواد الطبية، فمن هذه الآلات الطبية المحجم، وهو: "الآلة التي يجمع فيها دم الحِجامة عند المصّ"[178]، وقد ذكرها الأعشى بقوله[179]:

إذا ما دَنا مِنها التَقَتهُ بِحافِرٍ*** كَأَنَّ لَهُ في الصَدرِ تَأثيرَ مِحجَمِ

ومنها المِحْرافُ، وهو: "المِيلُ الذي تقاسُ به الجِراحات"[180]، قال سهم الغنوي[181]:

تُبدي المَحارِفُ مِنهُ عَظمَ موضِحَةٍ*** إِذا أَساها طَبيبٌ زادَها ذَرَبا

---

(170) النويري. (2004). نهاية الأرب في فنون الأدب، ج3، ص117. الفلج في الأَسنان: تباعُدٌ بينها، والثعل: السِّنُّ الزائدة خَلْفَ الأَسنان.

(171) ابن العبد. (2000). ديوانه، ص66.

(172) النويري. (2004). نهاية الأرب في فنون الأدب، ج3، ص119.

(173) الذبياني. (1985). ديوانه، ص33. القعاقع: الحركة والصوت.

(174) انظر: الذبياني. (1985). ديوانه، ص68، وص105. والأندلسي. (1982). نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، هامش ص573. والألوسي. (د. ت). بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج3، ص20.

(175) الذبياني. (1985). ديوانه، ص67. وانظر: ديوانه، ص105.

(176) انظر: ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: كلب. والجاحظ. (1965). الحيوان، ج2، ص7.

(177) الجاحظ. (1965). الحيوان، ج2، ص7. التامور: دم القلب .

(178) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: حجم.

(179) الأعشى. (د. ت). ديوانه، ص119.

(180) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: حرف.

(181) ابن ميمون. (1999). منتهى الطلب من أشعار العرب، ج8، ص388.

ومن آلاتهم الطبية –أيضًا- المِسْبارُ والسِّبارُ، وهو: "ما قُدِّرَ به غَوْرُ الجراحات"[182]، قال خدَّاش بن زهير[183]:

تُهالُ العَوائِدُ مِن فَرغِها*** تَرُدُّ السِبارَ عَلى السابِرِ

ومنها الجبائر، وهي: "العيدان التي تشدّها على العظم لتَجْبُرَه بها على استواء، واحدتها جِبارَة"[184]، قال الحطيئة[185]:

حَتّى وَعيتُ كَوَعيِ عَظ *** مِ السَّاقِ لاحَمَهُ الجَبائِر

ومنها المُوسى، وقد استعملوه لإجراء عملية الختان، كما يبدو من قول الأعشى[186]:

عَضَّ بِما أَبقى المَواسي لَهُ*** مِن أُمِّهِ فِي الزَمَنِ الغابِرِ

ومنها –أيضا- المِثْقَبُ، وهو: "الآلةُ التي يُثْقَبُ بها". والمِبْضَعُ: "المِشْرَطُ"[187]، قال عُقْفَانُ بن دَسيق التَّميمي[188]:

معي مِبضَعٌ للنَّاظرينَ أُعِدَّهُ وكِيٌّ لشقَّ الأخدعين ومِثقبُ

ومنها المِكْحال، وهو: "المِيلُ تكحل به العين من المُكْحُلة"[189]، قال عنترة[190]:

رَقودُ ضُحيّاتٍ كأنَّ لِسانَهُ *** إذا سَمِعَ الأجْرَاسَ مِكْحَالُ أَرْمَدَا

ومنها المِرْوَد، وهو: "الميل الذي يكتحل به"[191]، قال وزر بن عمرو الجذامي[192]:

لقد برئت عيني لبرئك وانجلى *** قذاها ولم يكحل قذاها بأثمد

فأضحت جديداً طرفها ألمعية *** كأن لم يقلبها طبيب بمرود

أما المواد الطبية، فنذكر منها الكُرْفُسُ، وهو: "القُطْن"[193]، قال حميد بن ثور[194]:

فَظَلَّ نِساءُ الحيِّ يَحشون كُرسُفًا*** رؤوسَ عظامٍ أَوضحتها القَصائِدُ

ومنها الدِّسامُ: "ما تُسَدُّ به الأُذن والجرح ونحو ذلك"[195]، قال الجميح[196]:

فِدى لِسلمى ثَوبايَ إذ دَنِسَ الـ *** قَومُ وإذ يَدسِمُونَ ما دَسَمُوا

ومنها كذلك الفتيل، وهو: "حبل دقيق من خَزَم أو لِيف أو عِرْق"[197]، وقد كان يستخدم لخياطة الجروح، كما يبدو من قول عدي بن زيد[198]:

---

(182) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: سبر.

(183) العامري. (1986). شعره، ص82.

(184) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: جبر.

(185) الحطيئة. (1987). ديوانه، ص61.

(186) الأعشى. (د. ت). ديوانه، ص145.

(187) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: ثقب، بضع.

(188) البحتري. (2007). الحماسة، ص52.

(189) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: كحل.

(190) العبسي. (د. ت) ديوانه، ص333.

(191) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: ورد.

(192) الآمدي. (1991). المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم. ص259.

(193) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: كرفس، وانظر: كرسف.

(194) الهلالي. (1951). ديوانه، ص71. القصائد: العصي.

(195) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: دسم.

(196) الضبي. (د. ت). المفضليات، ص42.

مَعَفَّرُ الخَدِّ فيهِ جائِفةٌ *** جيَّاشَة ما تَرُدُّها الفُتُلُ

أثر الثقافة الطبية في تشكيل الصورة الشعرية:

يظهر أثر الثقافية الطبية واضحًا جليًا في تشكيل الصورة الشعرية عند عرب الجاهلية، فقد جاء الشعر الجاهلي زاخرًا بذكر الأمراض والأدوية المبثوثة في شعر المدح والفخر والحماسة والهجاء والرثاء والغزل والوصف؛ ما يدل على اهتمام الشعراء الجاهليين بهذه الثقافة واستثمارها في رسم صورهم الشعرية، فهذا قيس بن الخطيم يستمد صورته من ثقافته الطبية حين يشبه أخلاق اللؤم التي جبل عليها بعض الناس بداء الكشح الذي لا شفاء منه، يقول[199]:

وَبَعضُ خَلائِقِ الأَقوامِ داءٌ *** كَداءِ الكَشحِ لَيسَ لَهُ شِفاءُ

ويتكئ عبدة بن الطبيب على ثقافته الطبية في رسم صورة أعدائه في معرض تحذير أبنائه منهم، حيث يشبه نشوء الصبي على العداوة، يتلقاها بالتربية من ذويه بالوجور يستقبل به المولود حال ولادته؛ كي يتدرب على الرضاعة، وتقوى لثته، وكلما احتاج إليه أعطي له، فلما كبر كبرت معه هذه العداوة وعظمت حتى عسر استخراجها من قلبه، يقول[200]:

لا تَأمَنوا قَوماً يَشِـــبُّ صَبِيُّهُم *** بَينَ القَوابِلِ بِالعَداوَةِ يُنشَـــعُ

فَضِلَت عَداوَتُهُم عَلى أَحلامِهِم *** وَأَبَت ضِبابُ صُدورِهِم لا تُنزَعُ

ويشبه أبو كبير الهذلي ـ في معرض فخره ـ ماء ورده قد تغير لونه بالفريقة التي أعدت لمريض مدنف قد أشرف على الموت، يقول[201]:

وَلَقَد وَرَدتَ الماءَ فَوقَ جِمامِهِ *** مِثلُ الفَريقَةِ صُفِّيَت لِلمُدنَفِ

وحين أراد الشنفرى أن يفتخر بإقدامه وشجاعته، نجده يفتخر بوروده موردًا مخيفًا محفوفًا بالمخاطر والأهوال، فيشبهه بذلك الدَّاء القاتل قائلًا[202]:

وَإِنَّكِ لَو تَدرينَ أَن رُبَّ مَشرَبٍ*** مَخوفٍ كَداءِ البَطنِ أَو هُوَ أَخَوفُ

وَرَدتُ بِمَـأثورٍ يَمانٍ وَضالَّةٍ *** تَخَيَّرتُها مِمّا أُريـــشُ وَأَرصُفُ

ويفتخر طرفة بن العبد بشجاعته وقدرته على دفع الضيم عن نفسه عن طريق نفي الأمراض عنه، يقول[203]:

وإِذا تَلْسُنُني أَلْسُنُها *** إِنَّني لسْتُ بمَوْهونٍ فَقِرْ

وتتردد صورة الفخر عن طريق نفي الأمراض والأوجاع كثيرًا عند شعراء الجاهلية، فحين أراد امرؤ القيس أن يفتخر برجاحة عقله وإصابة رأيه، استعان بثقافته الطبية، وذلك عن طريق نفي الطَّيَخ والخَدب عنه، يقول[204]:

---

(197) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب: فتل.

(198) العبادي. (1965). ديوانه، ص98.

(199) ابن الخطيم. (د. ت). ديوانه، ص154.

(200) الضبي. (د. ت). المفضليات، ص147. ينشع: يوجر. ضباب: أحقاد على التشبيه لها بالضب لبشاعة منظرها وعسر مخرجه.

(201) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين، 1086. المدنف: المريض الذي أشرف على الموت.

(202) الشنفرى. (1996). ديوانه، ص54.

(203) ابن العبد. (2000). ديوانه، ص68. الواهِنَةُ: ريح تأْخذ في المَنْكِبَين. والفقر: الذي يشتكي فقاره.

(204)الكندي. (1958). ديوانه، ص129. الطياخة: أحمقُ لا خير فيه. والأَخْدَبُ: الذي لا يتَمالَكُ مِنَ الحُمقِ. والخزرافة: الضعيف الخَوَّار.

ولَسْتُ بِطَيَّاخةٍ في الرِّجال *** ولَسْتُ بِخزْرافَةٍ أَخْدَبا

وقد أكثر شعراء الجاهلية من تعويلهم على الصور المستمدة من الثقافة الطبية في توضيح المعاني التي يوردونها في مدائحهم، فهذا المثقب العبدي يمدح النُّعمان بن المنذر، فيكني عن شرفه وعزه بقوله[205]:

باحِرِيُّ الدَمِ مُرٌّ طَعمُهُ *** يُبرِئُ الكَلبَ إِذا عَضَّ وَهَر

وقد استثمر شعراء الجاهلية هذا الاعتقاد كثيرًا في صورهم الشعرية، فهذا المتلمس يمدح بني دارم بالشرف والعزة عن طريق الاتكاء على ثقافته الطبية، فعبارة "دِماؤَهُمُ شِفاءٌ" كناية عن شرفهم وعزهم، يقول[206]:

مِنَ الدارِمِيّينَ الَّذينَ دِماؤَهُمُ*** شِفاءٌ مِنَ الداءِ المَجَنَّةِ وَالخَبلِ

ويمدح امرؤ القيس عوير بن شجنة بالوفاء والكمال، عن طريق نفي العور والقصر عنه، يقول[207]:

لَكِن عُوَيرٌ وَفى بِذِمَّتِهِ *** لا عُوَرٌ شانُهُ وَلا قِصَرُ

ويمدح حسان بن ثابت النَّبي - صلى الله عليه وسلم - بالكمال والسلامة من الآفات العقلية والأمراض الجسدية التي يمكن أن تعيقه عن تبليغ رسالته بقوله[208]:

لا طائِشٌ رَعِشٌ وَلا*** ذو عِلَّةٍ بِالحَملِ آنِح

وقد اتكأ شعراء الجاهلية كثيرًا على الصور المستقاة من الثقافة الطبية في توضيح معاني الهجاء، عن طريق تصوير المهجو أنَّه يعاني من مرض عقلي، كقول زبان بن سيار في هجائه بني بدر[209]:

كُلُّ خَطيبٍ مِنهُمُ مَؤوفُ *** أَهوَجُ لا يَنفَعُهُ التَثقيفُ

أو تصويره أنَّه يعاني من مرض جسدي أو عاهة دائمة أو تشوه خلقي، كما في قول دريد بن الصمة في هجائه آل سفيان، حيث وصفهم بأنَّهم مشوهو الخلقة، يعانون من الشنج والبزخ؛ لذلك فهم لا يستحقون الرياسة والسيادة، يقول[210]:

وَأَنتُم مَعشَرٌ في عِرقِكُم شَنَجٌ *** بُزخُ الظُهورِ وَفي الأَستاهِ تَأخيرُ

كما استقى الشعراء الجاهليون في مراثيهم من الثقافة الطبية صورًا عبروا فيها عن أحزانهم وآلامهم وما آل إليه حالهم بعد فراق أحبتهم، فهذا متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكًا، فيصور حاله بعده بحال مريض بُتِرت إحدى يديه، يقول[211]:

وكلٌ فتىً في الناسِ بعد ابنِ أمه*** كساقطةٍ إحدى يديه من الخَبلِ

وقد كانت الصور المستمدة من الثقافة الطبية في موضوع الغزل من الصور المألوفة التي وجد فيها الشعراء أرضا خصبة لأخيلتهم فاستوحوا منها الصور المتنوعة في إيراد المعاني الغزلية وتصوير جمال المرأة وشدة تأثيرها في النفس، فابن مقبل حين أراد تصوير جمال محبوبته وتأثيرها في نفس من يراها استمد لها صورة من ثقافته الطبية، فزوارها بين مريض قد أشرف على الموت أو مقتول فارق الحياة، يقول[212]:

---

(205) العبدي. (1971). ديوانه، ص70. دم باحري: خاص الحمرة.

(206) المتلمس. (1970). ديوانه، ص309. الخبل: الجنون.

(207) الكندي. (1958). ديوانه، ص133.

(208) ابن ثابت. (1974). ديوانه، ص451.

(209) السويدي. (1987). شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية، ص396. الآفة: العاهة.

(210) ابن الصمة. (د. ت). ديوانه، ص90، الشنج: التقبض. البزخ: خروج الصدر ودخول الظهر، يريد أنهم مشوهو الخلقة.

(211) الصفار. (1968). مالك ومتمم ابنا نويرة، ص133. الخَبل: الفالِج وفَسادُ الأَعضاء. والخَبْل: قَطْعُ اليد أَو الرجل.

(212) ابن مقبل. (1995). ديوانه، ص268.

تَسْبِي القُلُوبَ فَمِنْ زُوَّارِهَا دَنِفٌ*** يَعْتَدُّ آخِر دُنْيَاهُ ومَقْتُولُ

يصور الأسود بن يعفر تأثير رائحة محبوبته بالدَّواء الذي إذا اشتمه مريض قد أشرف على الموت شفي من مرضه بعد أن يُئس من شفائه، يقول[213]:

ولو عَرضَت يوم الرَّحيل بنشرها *** لذي كَربةٍ مُوفٍ على الموت مُدنَفِ

إذَن لشـــــفته بعد ما خيل أنه *** أخو سَـــقم قد خالط النفس مُتلِفِ

وكذلك الحال عند الحطيئة الذي يصور رائحة محبوبته العطرة بدواء يشفي فؤاد مريض قد أضر الحب بجسده وبراه، يقول[214]:

خَوداً لَعوباً لَها رَيّا وَرائِحَةٌ *** تَشفي فُؤادَ رَذِيِّ الجِسمِ مِسقامِ

ويكثر الشعراء الجاهليون من تصوير آثار الحب وتباريحه بآثار الأمراض في النفس والجسد، كما يبدو من قول الحارث بن عُباد[215]:

تَرَكَتكَ يَومَ تَعَرَّضَت لَكَ بِاللِوى*** دَنفًا تُعالِجُ لَوعَةَ الأَسقامِ

ويصور امرؤ القيس بن جبلة السَّكوني ما تركه الحزن والوجد على فراق ليلى بالآثار التي تتركها الحمى على الجسد، يقول[216]:

وأَصبَحتَ من لَيلى هَلوعاً كَأَنَّما*** أَصابَكَ مومٌ من تِهامةَ مورَبُ

ويؤكد الشعراء الجاهليون كثيرًا على جمال المرأة وترفها بواسطة تصوير حالها بحال المريض، فهذا الحطيئة يشبه نفس محبوبته حين تقوم بنفس المبهور، لترفها وجمالها، يقول[217]:

وَإِذا تَقومُ إِلى الطِرافِ تَنَفَّسَت *** صُعُداً كَما يَتَنَفَّسُ المَبهورُ

ويصور أَبو ذؤَيب امرأَة منعمة، فيشبه الطيب على جسدها بالدواء على الجرح، يقول[218]:

وصُبَّ عليها الطِّيبُ حتى كأَنَّها*** أُسِيٌّ، على أُمِّ الدِّماغ، حَجِيجُ

ويؤكد الشعراء الجاهليون كثيرًا على جمال المرأة، وصفاء وجهها عن طريق نفي الأمراض الجلدية عنها، كقول المتنخل الهذلي[219]:

وَوَجهٍ قَد طَرَقتُ أُمَيمَ صافٍ*** أَسيلٍ غَيرِ جَهمٍ ذي حَطاطِ

وهكذا نلاحظ بعد هذا العرض الموجز أنَّ الثقافة الطبية كانت منبعا لا ينضب، استقى منها الشعراء الجاهليون معانيهم التي يريدون التعبير عنها في أغراض شعرهم كلها، فأطلقوا لأخيلتهم العنان ليبدعوا من صور المرضى والجرحى والأمراض والأدوية والآلات الطبية التي ألفوها في حياتهم اليومية صورًا وظفوها في التعبير عن معاني الفخر والحماسة والمدح والهجاء والغزل والرثاء والوصف، ما يبين لنا أهمية الثقافة الطبية في تشكيل الصورة الشعرية.

---

(213) ابن يعفر. (1970). ديوانه، ص49.

(214) الحطيئة. (1987). ديوانه، ص126.

(215) ابن عُباد. (2008). ديوانه، ص224.

(216) ابن ميمون. (1999). منتهى الطلب من أشعار العرب، ج8، ص368.

(217) الحطيئة. (1987). ديوانه، ص143.

(218) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين، ص135 .

(219) السكري. (د. ت). شرح أشعار الهذليين، ص1270. الحَطاطةُ: بَثْرة تخرج بالوجه صغيرة تُقَيِّحُ ولا تُقَرِّحُ، والجمع حَطاطٌ.

الخاتمة:

ناقشت الدراسة في الصفحات السابقة موضوع "الثقافة الطبية عند عرب الجاهلية كما تبد في أشعارهم"، وانتهت إلى النتائج الآتية:

- كان للعرب في الجاهلية معرفة طبية علمية متناسبة مع مستواهم الحضاري آنذاك، اهتدوا إليها من خلال تجاربهم الشخصية وخبرتهم المتوارثة، أو عن طريق الاتصال الحضاري بالأمم المجاورة لهم، فضلًا عن أنَّ السحر يقع ضمن موروثهم الطبي، ومنظومتهم العلاجية.
- أطلق العرب في الجاهلية على الطبيب أسماء مختلفة تبعا لاختصاصه، مثل: العراف، والكاهن، والطبيب، والخاتن.
- عرف العرب في الجاهلية تشخيص كثير من الأمراض والأوجاع، فوضعوا لكل مرض اسمًا اشتقوه من أعراضه وأوصافه، أو سموه نسبة إلى العضو الذي يصيبه، مثل: الصداع، وحمى الربع، والبطن، وغيرها، واتبعوا في علاجها وسائل عدة معتمدين على ما يوجد في بيئتهم، فعالجوا بالأدوية المفردة والمركبة، والأعشاب والنباتات الطبية، والعسل والدماء، والتمائم والرقى، وكذلك عالجوا بعض الأمراض بالكيِّ والحجامة والحسم، وأجروا العمليات الجراحية، وقاموا بعمليات التجميل، فعرفوا التأشير والوشم، وعرفوا كذلك عمليات الولادة، فضلًا عن ممارستهم الختان للذكور والإناث.
- شكلت المعرفة الطبية رافدًا قويًا لثقافة الشعراء الجاهليين، فجاءت أشعارهم تنطق بهذه الثقافة، فذكروا في أشعارهم كثيرًا من الأمراض والأدوية والآلات الطبية، ووظفوها في رسم صورهم الشعرية.

التوصيات:

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها توصي الدراسة بالتالي:

- تقديم الشعر على غيره من المصادر التراثية والتاريخية عند دراسة الثقافة الطبية عند عرب الجاهلية، لأنّ الشعر هو ديوان العرب ووعاء ثقافتهم.
- إجراء دراسات شعرية تتناول جوانب ثقافية أخرى، بهدف الوقف على مختلف الجوانب الحضارية عند عرب الجاهلية.

قائمة المراجع:

- آل ذياب، أسماء. (2011). "الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الشارقة. الشارقة. الإمارات العربية المتحدة.
- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر. (1991). المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم. تحقيق كرنكو. ط1. دار الجيل. بيروت. لبنان.
- ابن الأبرص، عبيد. (1994). ديوانه. شرح أشرف عدرة. ط1. الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
- ابن أحمر، عمرو. (د. ت). شعره. تحقيق حسين عطوان. مجمع اللغة العربية. دمشق. سوريا.
- الأسدي، بشر بن أبي خازم. (1960). ديوانه. تحقيق عزة حسن. وزارة الثقافة. دمشق. سوريا.
- الأعشى، ميمون بن قيس. (د. ت). ديوانه. تحقيق محمد حسين. مكتبة الآداب. القاهرة. مصر.
- الألوسي، محمود شكري. (د. ت). بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. تصحيح محمد الأثيري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

- الأندلسي، ابن سعيد. (1982). نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب. تحقيق نصرت عبد الرحمن. ط1. مكتبة الأقصى. عمان. الأردن.
- الأودي، الأفوه. (1998). ديوانه. تحقيق محمد التنوخي. ط1. دار صادر. بيروت. لبنان.
- البحتري، أبو الوليد عبادة. (2007). الحماسة. تحقيق محمد حور وأحمد عبيد. ط1. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. أبو ظبي. الإمارات العربية المتحدة.
- أبو بكر الصديق، عبد الله بن أبي قحافة. (2003). ديوانه. تحقيق راجي الأسمر. ط1. دار صادر. بيروت. لبنان.
- البياتي، عادل. (1979). "صلات العرب الحضارية وأثرها في شعر قبل الإسلام". مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد): 24: 352- 366.
- تأبط شرًا، ثابت بن جابر.(1999). ديوانه. تحقيق علي ذو الفقار شاكر. ط2. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان.
- التبريزي، الخطيب. (1987). شرح اختيارات المفضل. تحقيق فخر الدين قباوة. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ابن ثابت، حسان. (1974). ديوانه. تحقيق وليد عرفات. دار صادر. بيروت. لبنان.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1990). البرصان والعرجان والعميان والحولان. تحقيق عبد السلام هارون. ط1. دار الجيل. بيروت. لبنان.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1965). الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون. ط2. المجمع العلمي العربي الإسلامي. بيروت. لبنان.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1991). رسائل الجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. ط1. دار الجيل. بيروت. لبنان.
- الجعدي، النابغة. (1998). ديوانه. تحقيق واضح الصمد. ط1. دار صادر، بيروت. لبنان.
- الحاج جاسم، سامي. (2006). "تطور العلوم عند العرب: (علم الطب أنموذجا)"، مجلة الجامعة المستنصرية للدراسات العربية والدولية:21: 193-211.
- ابن حجر، أوس. (1979). ديوانه. تحقيق محمد يوسف نجم. ط3. دار صادر. بيروت. لبنان.
- الحطيئة، جرول بن أوس. (1987). ديوانه. تحقيق نعمان أمين. ط1 مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن. (1996). التذكرة الحمدونية. تحقيق إحسان عباس وبكر عباس. ط1 دار صادر. بيروت. لبنان.
- ابن الخطيم، قيس. (د. ت). ديوانه. تحقيق ناصر الدين الأسد. دار صادر. بيروت. لبنان.
- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن. (2004). مقدمة ابن خلدون. تحقيق عبد الله درويش. ط1. دار البلخي ومكتبة الهلال. دمشق. سوريا.
- الخنساء، تماضر بنت عمرو. (1988). ديوانها. تحقيق أنور أبو سويلم. ط1. دار عمار، عمان. الأردن.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د. ت). سنن أبي داود. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت. لبنان.
- دقة، محمد. (1999). ديوان بني أسد: أشعار الجاهليين والمخضرمين. ط1. دار صادر. بيروت. لبنان.
- الذاكري، فؤاد. (1997). "الطب في الجاهلية". مجلة آفاق الثقافة والتراث (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث): 19: 29-43.
- الذبياني، الشماخ. (د. ت). ديوانه. تحقيق صلاح الدين الهادي. دار المعارف. القاهرة. مصر.

- الذبياني، النابغة. (1985). ديوانه. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. دار المعارف. القاهرة. مصر.
- الربعي، أبو العلاء صاعد. (1994). الفصوص. تحقيق عبد الوهاب التازي. وزارة الأوقاف. المغرب.
- الربيعي، هديل. (2003). "الطب عند العرب قبل الإسلام". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية للبنات. جامعة بغداد. بغداد. العراق.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. (1998). أساس البلاغة. تحقيق محمد عيون السود. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد.(د. ت). الطبقات الكبرى. دار صادر. بيروت. لبنان.
- السكري، أبو سعيد. (د. ت). شرح أشعار الهذليين. تحقيق عبد الستار فراج. مكتبة دار العروبة. القاهرة. مصر.
- السويدي، سلامة. (1987). شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية. ط1. جامعة قطر. قطر.
- الشنفرى، عمرو بن مالك. (1996). ديوانه. تحقيق إميل بديع يعقوب. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
- الصفار، ابتسام مرهون. (1968). مالك ومتمم ابنا نويرة. مطبعة الإرشاد، بغداد. العراق.
- ابن الصمة، دريد. (د. ت). ديوانه. تحقيق عمر عبد الرسول. دار المعارف. القاهرة. مصر.
- الضامن، حاتم. (1990) عشرة شعراء مقلون. ط1. وزارة التعليم العالي. بغداد. العراق.
- الضبي، المفضل. (د. ت). المفضليات. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. ط6. دار المعارف. القاهرة. مصر.
- الطائي، حاتم. (د. ت). ديوانه. تحقيق عادل سليمان. مطبعة المدني. القاهرة. مصر.
- طه، نزيهة. (1998). "شعر شيبان في الجاهلية والإسلام"، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة تشرين. اللاذقية. سوريا.
- ابن الطبيب، عبدة. (1971). شعره. تحقيق يحي الجبوري. دار التربية. بغداد . العراق.
- ابن الطفيل، عامر. (1979). ديوانه. دار صادر. بيروت. لبنان.
- العامري، خداش بن زهير. (1986). شعره. صنعة يحي الجبوري. مجمع اللغة العربية. دمشق. سوريا.
- العامري، لبيد بن ربيعة. (1962). ديوانه. تحقيق إحسان عباس. وزارة الإرشاد والأنباء. الكويت.
- ابن عُباد، الحارث. (2008). ديوانه. تحقيق أنس عبد الهادي. ط1. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة.
- العبادي، عدي بن زيد. (1965). ديوانه. تحقيق محمد المعيبد. وزارة الثقافة. بغداد. العراق.
- ابن العبد، طرفة. (2000). ديوانه، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال. ط2. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. لبنان.
- عبد بني الحسحاس، سحيم. (1950). ديوانه. تحقيق عبد العزيز الميمني. دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر.
- عبد الرحمن، نصرت. (1982). الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث. ط2، مكتبة الأقصى. عمان. الأردن.
- العبدي، المثقب. (1971). ديوانه. تحقيق حسن كامل الصيرفي. معهد المخطوطات العربية. مصر.
- العبسي، عروة بن الورد. (1995). ديوانه. تحقيق محمد نعناع. ط1. مكتبة العروبة. القاهرة. مصر.
- العبسي، عنترة بن شداد. (د. ت) ديوانه. تحقيق محمد مولوي. المكتب الإسلامي. دمشق. سوريا.
- العبيدي، صلاح. (1979). "الحجامون والفصادون". مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد): 26: ص147-168.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1952). الصناعتين الكتابة والشعر. تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار أحياء الكتب. القاهرة. مصر.

- علي، جواد. (1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط2. جامعة بغداد. بغداد. العراق.
- الغنوي، طفيل. (1997). ديوانه. تحقيق حسن أوغلي. ط1. دار صادر. بيروت. لبنان.
- الفحل، علقمة. (1993) ديوانه. تحقيق حنا ناصر الحتي. ط1. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. معجم العين مرتبا على حروف المعجم. تحقيق أحمد هنداوي. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (د. ت). عيون الأخبار. الهيئة المصرية العامة. القاهرة. مصر.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (1998). فضل العرب والتنبيه على علومها. تحقيق وليد خالص. ط1. منشورات المجمع الثقافي. أبو ظبي. الإمارات العربية المتحدة.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (د. ت). المعارف. ط4. تحقيق ثروت عكاشة. دار المعارف. مصر.
- القيسي، نوري. (1984). شعراء إسلاميون. ط2. عالم الكتب ومكتبة النهضة. بيروت. لبنان.
- القيسي، نوري، ومنذر العاني. (1988). "معجم الأمراض في لسان العرب". مجلة المجمع العلمي العراقي: 39(4):91-151.
- الكندي، امرؤ القيس بن حجر. (1958). ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط5. دار المعارف. القاهرة. مصر.
- المتلمس. (1970). ديوانه. تحقيق كامل الصيرفي. معهد المخطوطات العربية. مصر.
- المزني، زهير بن أبي سلمى.(2008). ديوانه. تحقيق فخر الدين قباوة. ط3. مكتبة هارون الرشيد. دمشق. سوريا.
- المعيني، عبد الحميد. (2002). شعراء عبد القيس وشعرهم في العصر الجاهلي. ط1. مؤسسة البابطين. الكويت.
- ابن مقبل، تميم. (1995). ديوانه. تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي. بيروت. لبنان.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. (د. ت). لسان العرب. دار صادر. بيروت. لبنان.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد. (1955). مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السُّنة المحمدية. القاهرة. مصر.
- ابن ميمون، محمد. (1999). منتهى الطلب من أشعار العرب. تحقيق محمد طريفي. ط1. دار صادر. بيروت. لبنان.
- نصر الله، جواد. (2006). "الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية؟". مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية):31 (1): 5-43.
- النويري، شهاب الدين. (2004). نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق مفيد قميحة. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الهلالي، حميد بن ثور. (1951). ديوانه. صنعة عبد العزيز الميمني. الدار القومية. القاهرة. مصر.
- ابن يعفر، الأسود. (1970). ديوانه. صنعة نوري القيسي. ط1. وزارة الثقافة. العراق.
- يموت، بشير. (1934) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام. المكتبة الأهلية. بيروت. لبنان.